سماحة

"رواية"

خالد السـيد

obeikan.com

سماحة
خالد السـيد/ مصـري
الطبعة الأولى عام 2016
ISBN/ 978-977-6445-80-2
رقم الايداع: 19235 / 2016

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه فـي نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشـر.

المديـر التنفـيذي: آية عفـيفـي
تصحيح لغوي: حسـين محمد
اخـراج داخلي: أيمن فخـري
غلاف : NileDesign.com
دار الابداع للنشـر والتوزيع
موقع دار الكتب
أبـراج عثمان- كورنيش المعادي
القاهـرة - مصـر
هاتف: 0100-205-2266
E-mail: info@Daralkotob.com
www. Daralkotob.com

سماحة

obeikan.com

obeikan.com

إن لم يكن مقدرًا ومخلوقًا فأنا أخلق وأكتب كلمات جديدة

وإن كان مقدرًا ومخلوقًا فأنا أنقل من اللوح المحفوظ

المؤلف

obeikan.com

obeikan.com

وقف طفل في الحادية عشرة من عمره يدعى مينا مرتديًا بدلة سوداء وفي كامل هندامه أمام إحدى الكنائس ويلتفت يمينا ويسارًا يبحث عن أحدهم ويحدث نفسه بينما ينظر إلى الساعة.

مينـــــا: يا ترى اتأخرت ليه أنا متأكد إن باباك هيوافق إنك تيجي الفرح بتاع خالتو (ثم يرى طفلا في مثل عمره قادما نحوه) اتأخرت ليه يا سماحة؟ أنا مش قلتلك إن باباك هيوافق.

سمـــاحة: معلش يا مينا أصل أنا روحت الكنيسة التانية وافتكرت كلامك لما قولتلي إن الفرح في الكنيسة الكبيرة اللي على أول الشارع فجيت جري.

مينـــــا: أوك يلا يلا نلحق نشوف العروسة والعريس ونتصور معاهم وناكل جاتوه قبل ما يبدءوا.

يمسك بيد سماحة ويركضان إلى داخل الكنيسة وهنا يبدأ القداس ومراسم الفرح والإكليل وتتصاعد أصوات الترانيم بينما نرى سماحة شاردا في أركان الكنيسة والأجواء التى يراها لأول مرة في حياته بينما يردد مينا الترانيم مع الحضور.

ثم يخرج كل من سماحة ومينا بعد مراسم الفرح ممسكين في يديهم قطع جاتوه..

مينـــــــا: دي أول مرة تدخل فيها كنيسة صح؟

سمـــــاحة: أيوة.... بس هو ليه الفرح مش زي عندنا كتب كتاب وبعدين حنة والفرح في قاعة أفراح أو في الشارع وكده.

مينـــــــا: ماعرفش كل اللي أعرفه اللي أنت شوفته ده.

سماحة: يلا.. عقبالك أنت ومريم.

مينـــــــا: وأنت كمان بس إحنا لسه صغيرين لما نكبر بقى.

بينما يتحدثان ينتبه سماحة إلى شيء ما كاد أن ينساه..

سمـــــاحة: العشاء أنا لازم أصلي أنا همشي بقى.

مينا: يا ابني أنت ماكملتش ساعة وبعدين ابقى صلي لما تروح البيت.

سمـــــاحة: لا يا عم أنا لازم أصلي الصلاة في وقتها طالما مش بعمل حاجة مهمة.

openkan.com

مينـــــــا : طيب أنا هخليك تصلي هنا وماتقوليش بقـى لازم أروح أنتم بتصلوا فـي أي مكان عادي.

سمـــــــاحة: هنا فـين؟ ماينفعش.. وبعدين أنا لازم أتوضى الأول.

مينـــــا: تعالى بس مش أنت عـاوز تصـلي ماتضـيعش فـــي الوقـت بقى.

يذهب مينا مصطحبا سماحة ليتوضأ ثم يصطحبه إلى ركن داخل

أسوار الكنيسة ويأتي له بجـرنال ليصـلي عليـه وبكـل بـراءة وعفويـة يصلي سماحة بينما ينتظـر ه مينا الذي وجد قسًـا ينظـر إليـه مبتسـما فـيذهب مينا نحوه ويحدثه..

مينـــــــا: مساء الخيـر يا أبونا (يُقبل يد القس)

القـــــــس: مساء الخيـر يا ابني ..الـرب يباركك ..أنت اسمك إيه ؟

مينـــــــا: اسمي مينا نبيل ..... هو أنا كده غلطان يا أبونا ؟

القـــــــس: غلطان ليه ؟

مينـــــــا: علشان خليت صاحبي المسلم يصلي هنا ؟

القـــــــس: هو صاحبك بيصلي لمين ؟

مينـــــــا: بيصلي لـربنا

القـــــس: خلاص وده بيت من بيوت ربنا وزي ما اتعلمت إن بيوت ربنا للعبادة والناس فـي العالم كله بتصلي لـربنا بـس بطـرق مختلفـة بـاختلاف لغـتهم وعقائـدهم وفـــي النهايـة فـــي رب بتـــرفع إليـه الصلوات والعبادات فـي كل مكان على الأرض سواء كانت فـي كنيسة أو جامع أو معبد المهم إننـا نقبـل بعـض ونحتـرم عقائـدنا ونتعامـل بحب وإنسانية مع بعض وماتنساش الـلي اتعلمتـه.. "أحبـوا أعـداءكم وباركوا لاعنيكم وأحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجـل الـذين يســيئون إليكم ويطـردونكم".. وصـاحبك المسـلم ده مـش عـدوك وابـن بلـدك ووقت الحـرب هاتقفوا مع بعـض تـدافعوا عـن البلـد علشـان أهلنـا وأحبابنا وأصحابنا.. يلا روح لصاحبك يا مينا.

مينـــــــا: شكـرا يا أبونا بعد إذنك.

يقبل مينا يد القس وينصـرف من أمامـه راكضًـا تجـاه سـماحة الـذي أنهى صلاته وينظـر إليه فـي حيـرة من أمـره وبدا عليه القلق عنـدما وجد القس يتحدث إلى مينا..

سمـــــاحة: مش قولتلك أروح أحسن!

مينـــــــا: (ضاحكا) أنت خايف كده ليه مافـيش حاجة.

سماحة: يا سلام أومال كنت بتكلم حضرة القسيس في إيه ؟ مش عليا ؟

مينا: بس هو قالي الكنيسة بيت من بيوت ربنا زي الجامع وكده ومازعلش، وبعدين خلص بقى والبس الجزمة علشان نحصلهم وأفرجك على الكنيسة من جوه وهي رايقة وأولعلك شمعة كمان يا عم.

سمـــــاحة: ماشي بس مش هنتأخر علشان بابا مايزعلش مني.

مينـــــا: أوك .. مش هنتأخر.

وبعد الفرح يعود سماحة إلى المنزل ويطرق الباب، فتفتح له والدته وفاء بينما يجلس والده عبد الإله على السفرة المتواضعة، حيث يبدو المنزل قديمًا بعض الشيء إلا أنه أصيلًا ومتماسكًا وتزين أركانه النقوش الإسلامية التي تملأ الجدران وتظهر الشرفة المزخرفة بالأرابيسك الذي يضيف للمنزل جمالًا أخاذًا حيث تتسرب الأضواء من جنباته وتضيف سحرا خاصًا وتعكس الجمال المصري القديم في أسلوب البناء حيث ينتشر الفن في المعمار كما ينتشر في المسارح والمساجد والكنائس وأذواق الناس حين يختارون ملابسهم الكلاسيكية البسيطة في الأحياء الشعبية الأصيلة وتملأ الجدران لوحات فنية ورسومات بارعة تعكس الشخصية المصرية التى تتفرع جذور الحضارة والذوق والفن منها منذ عصر الفراعنة حتى هذه اللحظة....مما يعكس الرابط بين المواطن المصري والإبداع والذي

تـراه وتلاحظه بوضوح حتى فـي آيات القـرآن المكتوبـة عـلى لوحـات بأشكال وخطـوط فنيـة مختلفـة مـما يبــرهن عـلى اسـتخدام الإبـداع والفن فـي حيـاة المصــريين فــي جميـع تفاصـيل حيـاتهم ...ويـدخل سماحة ويلقي عليهم السلام.

وفـــــــاء: وعلـيكم السـلام ورحمـة الله وبــركاته يـلا اقعـد علشـان تتعشا يا سماحة.

سمـــــاحة: لا يا ماما أنا شبعان أنا أكلت جـاتوه فــي الفــرح كتيــر وبيبسـي مع مينا.

عبد الإلــه: طيب يلا علشان نصـلي العشـاء سـوا أنـا مسـتنيك خـش غيـر واتوضا.

سمـــــاحة: أنا صليت يا بابا.

عبد الإلــه: صليت فـين هو فـي مسجد فاتح وأنت جاي؟

سمـــــاحة: لأ (يبـدو عليـه القلـق والخـوف) أنـا صـليت فــي الكنيسة.

عبد الإلـه: إيه؟ إزاي؟ (ناظراً إلى زوجته وفاء وقد بدا عليهم الدهشة)..

سمـــــاحة: مينا فضل يتحايل عليا علشان مامشـيش وخـلاني أتوضـا وجابلي جـرنان وفـرشه على الأرض عند زاوية كـده جنـب السـور مـن جوه وصليت، ده حتى فـي قسـيس شافني ومازعلش.

عبد الإلـه: قسـيس شافك؟! طيب قـال إيـه لمينـا (ينظـر إلى زوجتـه وفاء) قول؟

سمـــــاحة: قاله ده بيت من بيوت ربنا زي الجامع وانبسط مـن مينـا وقاله عادي..هو حضـرتك زعلان يا بابا؟

عبد الإلــه: (يبتسـم ويتكـأ عـلى المقعـد) لا يـا حبيبـي زي مـا قـال القسـيس ده بيت من بيوت ربنا وأنت كده كده صليت بـره الكنيسة مش جوه وبعدين أنت ناسـي الحديث اللي بيقول (وجُعِلَتْ لِي الْأَرض مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رجُلٍ مـن أُمَّتِـي أَدْرَكَتْـهُ الصَّـلَاةُ فَلْيُصَـلِّ) ودي من الحاجات الخمسة اللي ربنا عز وجل أعطاهـا للنبـي عليـه الصـلاة والسلام ولا أنت ناسـي؟.. يلا ادخـل علشـان تنـام بقـى وراك مدرسـة بكـرة يلا تصبح على خيـر.

سمـــــاحة: وأنت من أهله يا بابا ..تصبحي على خيـر يا ماما.

وفـــــاء: وأنت من أهله يا حبيبي (تذهب تجاه عبـد الإلـه) الـواد طالعلك يا عبده خالص ده حصل معاه زي اللي حصل معاك وأنت صغيـر

عبد الإلـه: وهو ده اللي مخوفني عليه يا وفـاء مـش عـاوزه يتعــرض لأي موقف بايخ زي اللي حصل معايا قبل كده..يلا ربنا هو الحفــيظ ومطلع على قلوبنا وعارف نوايانا وقادر يحفظه من كل سوء.

وفـــــــاء: آمين يا رب.

يتمدد سماحة على فـراشه ويضع غطاء عليه ويغمض عينيه.

obeikan.com

وبعد مـرور عشـرين عامًا..

وقف شاب فـي العقد الـرابع من عمـره فـي قاعـة محكمـة.. ولكـن هناك شـيئًا غـريـ بًا حيث إن القاضي لـيس كـما تعودنـا أن نــراه هـو والمستشارين ولكن نجد أن القاضي هو شــيخ الأزهــر يتوسـط البابـا الذي يمثل الدين المسـيحي وفـي الطـرف الآخـر جلـس كبيــر الكهنـة اليهود وهو يمثل الديانة اليهودية .....ثم يبدأ فضيلة المفتي الذي يمثـل النيابة بتوجيه سؤاله لسماحة الذي يدافع عن نفسه دون محامي يمثله.

المفتـــــي: يعنـي حضــرتك يـا أسـتاذ سـماحة تــريد أن تغيــر خانـة الديانة فـي البطاقة بحيث يُكتب فـيها (مؤمن بـالله) بـدلا مـن أن يوضع بها اسم ديانة معينة سواءَ كان مسلمًا أو مسـيحيًا أو يهوديًا؟

سمـــــاحة: أيوة فضيلتك ده صحيح وده إذا ماقدرناش نشـيل الخانة دي أصلًا.

المفتـــــي: كيف تجـرؤ على أن تقول هذا التخـريف؟

سمـــــاحة: لأن الإنسان أرقى وأهم من الأديان.

تعلو وجوههم الصدمة والمفاجأة مما قاله سماحة..

المفتـــي: أستغفر الله العظيم الذي لا إله غيره...والآن قبل أن نبدأ أيها السادة الكرام، قد علمنا هدف هذا الشيطان الملحد الذي يريد مهاجمة الأديان السماوية ويفرق بينها ويخلق الفتن والادعاءات الكاذبة.

شيخ الأزهر: ولكن يجب علينا أن نعطيه الفرصة كاملة حتى نعرف مقصده ولكي ندعوه إلى الهداية إلى الطريق الحق وعليه أن يختار الدين الذي سيقتنع به.

الحاخام: أنا أؤيد ما قاله فضيلة شيخ الأزهر.

البابا: اتفضل يا ابني قول اللي جواك.

المفتـــي: ولكن تأدب في حديثك.

سماحة: شكرا لحضراتكم واسمحولي أكلمكم بصراحة وماحدش يفهمني غلط (ينظر إلى المفتي) حضراتكم مجتمعين هنا وكل واحد جواه عارف ومقتنع وفاهم إن اللي قاعدين جنبه (كفرة)، أو مش على الطريق الصح لو هذبنا اللفظ شوية، بس احترامكم لبعض هو اللي مقعدكم جنب بعض لأن في الواقع في حروب في العالم كله شغالة بين الناس ...حروب عنصرية دينية.. وحضراتكم مش قادرين توقفوها لأنها خرجت عن السيطرة لكن لو بصيتوا على الناس في مصر مثلا وخدوني مثال أنا ومينا صاحبي، ولا بلاش

خلينا فـي أي اتنين تاني مسـلم ومسـيحي هـاتلاقوهم بيخـرجوا مـع بعض وياكلوا ويشـربوا مع بعض ويباتوا مع بعض ويشتغلوا مع بعض وساعة العوزة بينقلوا دم لبعض ومافيش أي حاجة جواهم بتقول ده كافـر وأنا هبعد عنه أو كده.. وعـاوز أقـول إن فـي نـاس عارفـينهم كويس ومتشددين بيحـرموا إلقاء السلام على "الكفـرة" أقصـد غيـر المسـلمين والعكـس بـردو لكـن النـاس بتتعامـل بآدميـة مـع بعضـها واحتـرام وإنسانية لأن الإنسان أرقى من الأديان بجد لأن..

المفتـــي: (مقاطعًـا ومشيـرا بسـبابته إلى سـماحة وكأنـه يتهمـه ويتحدث بصوت قوي وحاد) إذن فلماذا نزلت الأديان؟

سمـــاحة: (بقوة وعيناه تدمع ويشـير إلى المفتي) نزلت عندما فقـد الإنسان آدميته.

نلحظ التأثـر على جميع الحضور وقد حل الصمت فـي القاعة لقوة ما قاله سماحة للمفتي من كلمات لمست القلـوب والعقـول ثـم يتـدخل البابا بصوت خافت..

البـابـا: اهدى يا ابني أنا بقدر انفعالك لكن لازم تكون عـارف إنـه مـذكور فـي القـرآن «إن الـدين عنـد الله الإسـلام» يعنـي الموضـوع محسوم وفـي الكتاب المقدس يقول السـيد المسـيح «أنـا هـو الحـق والطـريق، ومن رآني فقد رأى الآب» وبعدين أنت بتضعنا أمام قضـية من شأنها إحداث فتنة كبيـرة فـي المجتمـع لأن نسـبة الثقافـة بـردو

بتحكم وماحدش بيتقبل فكر الآخر ببساطة حتى من نفس الدين.. والمجتمع يحتاج إلى التوحد خصوصًا الفترة دي.

الحاخام: وأنت يا أستاذ سماحة تأتي بقضية لم تطرح من قبل ولم نسمع عنها فقل لنا بصراحة وصدق ما هي عقيدتك وما هو دينك... أم أنت علماني أو ملحد ولا تنتمي إلى أي دين أو عقيدة ؟

سماحة: ديني هو دين الله

المفتي: بحديثك هذا تدخل في دائرة الكفر، فدين الله نحن نعلمه (ويتوقف بعد أن شعر بالحرج مما قاله وينظر للقضاة في خجل) ..

سماحة: لو سمحت لي يا فضيلة المفتي أرجو عدم المقاطعة فأنا مش عاوز أغير ديانتي ولا حاجة أنا أدعي أني مؤمن بالله و بجميع الديانات وجميع ما أنزله الله وأرجو من حضراتكم إنكم تسمعوني و تتفهموا اللي عاوز أوصله لحضراتكم من معنى.

البابا: (يشير له بأن يكمل)

وهنا نجد سماحة يتحدث بلغةٍ عربيةٍ فصحى كمحامٍ

سماحة: المسلمون وشيء وخهم مثلا يقولون إن الكتاب المقدس مُحرفٌ واليهود والمسيحيون ليس بحوزتهم الكتاب الحقيقي وأنا كمسلم

عندما يسألني المسيحي صديقي عن مكان الكتاب الأصلي والحقيقي الذي نقول عنه أنه ليس بحوزتهم ثم أرد عليه بأننا لا نعلم مكانه فما هو ردي حينما يخبرني أنه يريد أن يدخل الإسلام بعد أن يرى الكتاب الحقيقي وأقول له لا أعلم مكانه أو لا يعلم مكانه أحد فأي رد وأي منطق سوف يرد به صديقي غير أنه يبغضني ويشعر أنني شخص لا أملك شيئًا من العقل والتفكير.. فأنا أطالبه بألا يقتنع بكتاب بين يديه يأخذ به ملياران ومئات الملايين من المسيحيين حول العالم وفي نفس الوقت أطالبه بأن يقتنع بكتاب ليس بحوزة أحد ولا يعرف مكانه أحد.. فكيف يكون هذا منطقيا لي وليس لصديقي؟ ألسنا كلنا نعلم أن إبليس سوف يتبرأ من أتباعه وأن الله سوف يعاقب من كفر به فكيف يعاقب الله هؤلاء على كفرهم بكتاب لم يصلهم وكيف يستطيع مخلوق إخفاء شيء يريده الله أن يصل للناس حتى ولو كان إبليس نفسه؟!

شيخ الأزهر: (يومئ برأسه معجبا بحوار سماحة ويشير له بأن يكمل)

سماحة: وكيف يتبرأ إبليس في يوم القيامة من الذين اتبعوه؟ أليس بترك الحقائق ظاهرة للناس وإضافة حقائق مزيفة ليضلهم بها؟ أليس الله من قال "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"؟، ومعناها الصحيح أنه يحفظ المعنى الحقيقي الذي يريده أن يصل للناس من التحريف والتزييف ولكنه لا يحفظه في ورق بل يحفظه في قلب إنسان مؤمن حافظ لكلمته وللمعنى الذي يريده الله أن يصل

للناس.. فما فائدة الورق دون أن يستفيد الناس منه ويطبقوا ما جاء فيه؟ وماذا يحدث لو اندلعت حرب نووية وأبادت الكتب وكل شيء مدونا على الورق وكان هناك رجل واحد مؤمن وصادق على قيد الحياة وحافظ لكلام الله ونقله للناس من جديد أليست هذه الحقيقة وأن هذا ما حدث؟ ألم يكن الرسول قد نقل كلام الله للعالم وهو فرد واحد؟، بل وحدث من قبل مع المسيح وموسى وداود؟، فالقرآن هنا هو تتمة لما قاله الله في الزابور والتوراة والإنجيل وبه قصة داود وسليمان بكتابهم وتعاليمهم وبه قصة موسى وتوراته والمسيح ابن مريم وإنجيله ومحمد صلى الله عليه وسلم وقرآنه.

المفتـــي: هذه فلسفة .. فأين الربط بينهم؟

سماحة: لأن الله هو من أنزل الزابور على داود والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد وكل ما أنزله من كتب ومن آيات دعا إليها كتاب واحد ففي القرآن نجده يقول «أهل الكتاب» ولا يقول «أهل الكتب» وكان يرسل أنبياء ومرسلين ليبلغوا آياته ويدعون الناس لعبادة الله الواحد ففي عهد موسى كان يدعو الناس لعبادة الله الواحد الذي خلق كل شيء ولم يكن يقول لهم كونوا يهودا بل كان يقول كونوا ربانيين وموحدين وكان كل نبي يأتي لم يكن يدعو للتفرق بل إلى التوحيد وكان يشير لله الذي في السموات.

المفتي: كيف ؟

سماحة: أقصد بقولي هذا أن الله أنزل كتابا واحدا أوله كان الزابور و التوراة ونصفه كان الإنجيل وآخره القرآن .. فالسيد المسيح قال «جئت لأكمل لا لأنقص» وقال سيدنا محمد «جئت لأتمم» ومن هذا نفهم أن كلمة الله واحدة والدليل أنه في عهد سيدنا سليمان وقد جاء في القرآن: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك»، والكتاب في ذلك الوقت كان هو مزامير داوود لأن الله لم ينزل سواها وقد قال عنها القرآن (الزابور) أي أنه كتاب آخر غير القرآن.

البابا: يومئ لسماحة بالإعجاب ويقول له أكمل يا أستاذ سماحة فكرتك.

سماحة: وبما أن الله خلق كل شيء الخير والشر وأراد لنا أن نختار بينهما وخلق الملائكة وإبليس وحذرنا منه وأخبرنا أنه عدونا فطبيعي أن يكون إبليس «يجلس الدين» كما في الكتاب المقدس أو يعترض الصراط المستقيم وطريق المؤمن، ويغير ويحرف ما يقصده الله من رسائله للبشر في كتبه ونحن يجب أن نرى أي منهج نتفق عليه ويتوافق مع ما نعتقد أنه من الله فإن لم نجد القرآن آخر كتاب سماوي أنزل من عند الله مناسبا وما قيل من قبل في الكتب فتكون المسيحية هي الصحيحة .. والقرآن آخر كتاب أنزله الله فبذلك نفهم أن الزابور والتوراة والإنجيل والقرآن كتاب واحد له أول وله آخر وذلك بشهادة القرآن.

الحاخام: ولكن ورد في القرآن «إن الدين عند الله الإسلام» فما قولك في هذا؟

سماحة: إن الدين عند الله الإسلام تعني أن القرآن أقر بما نزل من قبله واعترف بوجوده وألزم المؤمنين بأن يؤمنوا بما نزل من قبله وما جاء فيه من تشريعات معظمها تتوافق مع القرآن إن لم تكن كلها فالمقصود منها أن منهج الله أو ما يريدنا أن نتعامل به بين بعضنا البعض هو السلام والإنسانية فكلمة دين في القرآن تعني منهج أو فكر أو عقيدة ومن الجيد أنه قال «عند الله» وليس عند الناس.

البابا: أعطِ لنا مثالًا على توافق ما جاء في الكتب السماوية.

سماحة: في الإنجيل مثلا مكتوب «أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم وأحسنوا لمبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» وفي الإسلام «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»

البابا: جميل جدا اتفضل كمل.

سماحة: والإسلام تعني أن تسلم نفسك لله وفي قول آخر المسلم من أَسْلَم وجهه لله وسَلِمَ الناسُ من لسانه ويده وهذا كله يشير إلى تصرف الشخص أو الإنسان تجاه الآخر وتجاه ربه وهذا من القرآن نفسه فبذلك أقول إن ديني هو أني أسلمت نفسي لله ولا فرق معي إن كان هذا ورد في قرآن أو في إنجيل فهذا فكري وتلك عقيدتي

ولكني مؤمن بجميع ما أنزله الله..ونحن تجسيد لصفات الله على الأرض فتجد فينا الرحيم والقوي والجبار والمتكبر والمؤمن والصبور والخالق والودود....إلخ

المفتي: هذه لم أسمعها من قبل (ويشير لسماحة بأن يكمل)

سماحة: ولكن كما قلت «سماحة» هي صفتي التي بلغها وأوحاها الله إلى والدي ليطلق هذه الصفة علي واسمي هو أداة وإشارة ليميزني بها عن إخوتي فكل منا له صفته وليست لنا أسماء لأننا لا وجود لنا، فالله هو الواجد والموجود، الظاهر والباطن، ولفظ الجلالة «الله» هو الاسم الوحيد في الكون.

ثم نجد سماحة يفيق من نومه ونعرف أن هذا كان حلما ولكننا نلاحظ علامات الراحة على وجه سماحة ويقول مبتسما: الحمد لله ألف حمد وألف شكر ليك يا رب إنك فهمتني حاجة عنك، وأنا بكده يبقى مش هكمل البحث اللي كنت بعمله علشان أنا كده جالي الرد منك وأشهد ألا إله غيرك وأني لا أرى غير وجهك ولا أسمع غير كلامك.

ثم ينهض سماحة ويقول: «ميعاد الشغل جه» ويذهب ليغتسل ثم يرن جرس التليفون حيث أن مدير سماحة في العمل هو المتصل.

المدير: إزيك يا سماحة أنا أرسلت اللجنة للمعبد اليهودي، طبعا أنت عارفه، حصلهم على هناك وعاوزك تجيب لي تقريرتفصيلي للوضع.

سماحة: حاضر يافندم.

ثم ينهض ليستعد للذهاب إلى العمل..

يصل سماحة للمعبد لمعاينة الشرخ والتصدع في المبنى حيث نكتشف أنه يعمل في هيئة ترميم الآثار الدينية ومسؤل عن حصر المشكلات بالمباني وإعداد التقارير عنها وتسليمها للفنيين المسؤلين عن معالجة الأضرار ومتابعة أعمال الترميم ثم استلام المبنى بعد تر ميمه، ويُلاحظ حضوراً لبعض المسئولين عن المعبد من اليهود وبعض المسئولين المنتمين لهيئة الآثار والمعنيين بالترميم ويبدأون بالمعاينة وتمر ساعات ويعلن المنبه في تليفون سماحة عن أذان الظهر فإذا به يسأل..

سماحة: هو مكان الوضوء فين يا جماعة؟

كاهن المعبد: (يبدي استغرابه ودهشته من سؤال سماحة الذي فاجأ الجميع به بكل عفوية) .....ماذا تقصد؟

سماحة: (متداركا الأمر).. آسف هو الحمام فين؟

ويبدأ يغتسل بطريقة الوضوء ثم يذهب ويبحث عن مكان ليصلي فيه ويلاحظه الموجودون من الزملاء والمسئولين يراقبونه وهو

يتصـــرف بكـــل تلقائيـــة ولا ينتبـــه إلى مـــراقبتهم لـــه أو تعجـــبهم واندهاشهم من فعلته.

صـــــادق: (فـــي سخـــرية) هـــو اتجـــنن ده ولا إيـــه ده نـــاقص يسـأل عـــن القبلة.

واذ بأحد الحاضـرين يلتقط لـه صـورة وهـو يصـلي بيـنما البقيـة مـن زملائه والمسئولين يثورون غضبا من فعلته ويلاحظون اسـتنكار اليهـود وعلامات الاعتـراض تعلو وجوههم إذ يتقبلون الأمـر بسـوء نيـة ظنًـا منهم أن سماحة يفعل هذا لإغـاظتهم ولكـن الجميـع يلتـزم الصـمت والتعجب، وبعد خـروجهم من المعبد يحدثه أحد زملاء العمل..

صـــــادق: إيه يا سماحة الـلي أنـت عملتـه جـوه المعبـد ده؟ أنـت عـارف اليهود حصلهم إيه؟ دول اتغاظوا جدا واتضايقوا من الحـركة بتاعتك دي

سماحة: حـركة إيه يا صادق؟

صـــــادق: يا سلام يا بـرودك يا أخي بقى مش عارف! إزاي تصلي جوه معبد يهودي يا أستاذ هو ده صح؟

سماحة: (يـر د متفاجئًا ومتعجبًـا) إيـه ده هـو النـاس اتضـايقوا منـي؟ طب مش كنت تقولي يا أخي ما دمت خـدت بالـك ليـه ماعـرفتنيش وإحنا جوه علشان أعتذر لهـم وأعـرفهم إني مـش قصـدي حاجـة أنـا ماكنتش عارف أصلي فـين.. الموضوع بسـيط يعني.

صـــادق: بسـيط ؟ ربنا يستـر مايكونش فـيها جزا بسببك.

سـماحة: « وَجُعِلَتْ لِي الْأَرض مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مـن أُمَّتِـي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصَلِّ» (يتحدث بثقة واقتناع).

يفتـرق سماحة وصادق حيـث يـذهب كـل مـنهما إلى منزلـه، بيـنما وقـف (مينا نبيل) صديق سـماحة المقـرب منـذ الصغـر وهـو فـي مثـل عمـره واقفا فـي إحدى المكتبات حيث يعمل بها بائعـا ويقـوم بتنظيـف الكتـب وإعادتها إلى مكانها، قائلا فـي صوت خافت: «فـينك يا سماحة دلوقتي؟».

بينما يصل سماحة إلى الشارع الذي يقطن فـيه ثم ينظـر إلى إحـدى البلكونات المواجهة للمقهى الشعبي الـذى يجلـس بـه هـو وصـديقه المقـرب (مينا) وبعض أصدقائهم.. ثم يقوم سماحة بالنـداء عـلى مينـا فتظهـر أخته (مـريم) وهي فـــي الخامسـة والعشـــرين وتعـيش هـي ومينـا مـع والـدتهما وجـدتهما حيـث توفـــي والـدهما.. وتتوجـه إلى «البلكونة» وتـرد على سماحة..

مـريـــــم: إيه يا عم سماحة بتنادي من تحت ليه؟ ما تطلع.

سماحة: لا يا ستي أنا هقول كلمتين لأخوكي وهمشـي وأبقـى أجـيلكم بالليل علشان أنا حـران ولازم آخد دش وأنـام شـوية علشـان مـانمتش كويسبطلي رغي بقى وخشـي اندهيله.

مـريـــــم: هتندم أنا عاملـة باشـاميل مـن الـلي بتحبهـا مـن إيـدى وملوخية ناشـفة مخصـوص علشـانك علشـان مـاتقوليش مـش بحـب الملوخية الخضـرا.

سماحة: ماتجـريش ريقي بقى فـين أخوكي.

مـريـــــم: خـرج مع البت بتاعته بعد الشغل (تـرفع يديها للسـماء) عقبالنا يا رب.

سماحة: (ساخـرا) إيه عاوزة تخـرجي مع البت بتاعته!

مـريـــــم: (تضحك) لا وأنت الصادق عاوزة أخـرج مع أخويا.

سماحة: خلاص هجيله بالليل يلا باي ....ابقي خليلي شوية مكـرونة.

مـريـــــم: (ضاحكة) ماشـي.. سلام.

ينظـر سـماحة إلى المقهـى ويلقـي السـلام عـلى الأشـخاص الجالسـين بالمقهى فـيـردون السلام ويخـرج المعلم مـؤمن (مالـك المقهـى) وهـو غيـر متعلم وقد تجاوز الخمسـين من عمـره.. ويتحدث إلى سماحة..

مـؤمـــن: مش جاي ولا إيه يا أستاذ سماحة؟

سماحة: لا بالليل بقى يا معلم مؤمن هجيلك أنا ومينا والشلة.

مـؤمـــــن: ماشـي.. بالسلامة يا أستاذ سماحة يا عسل.

يصل سماحة إلى منزله وينظـر إلى الأعلى ويبـدو منهكًـا للغايـة وفـور دخوله إلى منزله يخلـع قميصـه ويلقـي بـبعض المـاء عـلى وجهـه ثـم يتوجه إلى الفــراش ويسـتلقي.. فـيــرى نفسـه بـداخل أحـد المسـاجد يصلي خلف إمام لا يعـرفه ويتوسـط شخصـين لا يسـتطيع أن يحـدد ملامحهم.. وفجأة يستيقظ ويدرك أنه كان يحلم.. وفــي المسـاء نجـد سـماحة جالسـا عـلى المقهـى ويشــرب عصيــر ليمـون ثـم ينظــر إلى ساعته وينظـر إلى اليمين واليسار متـرقبا وصول أحدهم فـيجد (مينـا) صديق عمـره..

مينـــــا: إزيك يا سماحة.

سماحة: إزيك يا سماحة! كده فـي حاجة.. إيه البت قلشتك ولا إيه؟

مينـــــا: آه.. هي وصاحب الشغل فـي يوم واحد.

سماحة: ليه؟ إيه اللي حصل؟! ده أنا قلت أنت مقضي اليوم كلـه بــره يعني العملية ماشـية كويس شكلي حسدتك ولا إيه؟

مينـــــا: آه حسدوا القـرد على حمار ودنه.

سماحة: لا هي مش ودنه على فكـرة.

مينـــــا: يا سـيدي مشـيها ودنه علشان الـرقابة.

سماحة: طيب وصاحب المكتبة مشاك ليه؟

مينـــا: طلب مني بكل ذوق إني أمشـي علشان مافـيش شـغل زي الأول وماحدش بقى يشتـر ي كتب بعد النت ما طلع البيع بقى قليل خالص.

سماحة: ماحدش مـرتاح يا مينا.

مينـــــا: يا بختك يا ماحدش.

سماح ة: (ضاحكًا) سِبت الشغل وبتئلش؟

مينـــــا: أعمل إيه ما أنا بقيت عاطل بقى بتسلى.

سماحة: لا إحنا من بكـرة ننزل ندورلك على شغل.

مينـــــا: شغل مين يا عم سماحة الناس نازلة بكـرة فـي مظاهـرات فـي كل البلد أنت ناسـي؟، وبعدين فـي واحـد صـاحب مكتبـة فـي شبـرا كلمني.

سـماحة: طيـب كـويس ..صـحيح هتنـزل المظاهــرات دي؟ أنـا كنـت ناسـي فعلا.

مينـــــا: ودي عايزة سؤال ما خلاص مافيش غير كده قدامنا، لازم الحكومة تفوق أو تغور في داهية طالما سايبة الناس كده، الفقرا بيزيدوا فقر والأغنيا بيزيدوا غِنا والغباء والجهل ملوا البلد.

سماحة: عندك حق المسئولين عن الشعب وكأنهم أصحاب البلد مش حاطين في دماغهم إنهم مجرد موظفين مفوضين من الشعب.

مينـــــا: بقولك إيه ما تيجي نطلع علشان أنا جعان.. أنت كلت؟

سماحة: لا أنا عديت عليك مريم قالتلي أنك بره مع البت بتاعتك روحت مر وح على طول خدت دُش ونمت.

مينـــــا: خلاص تعالى ناكل.

سماحة: بشاميل وملوخية ناشفة.

مينـــــا: بنت الإيه يعني تعمل ملوخية ناشفة علشانك وماتعملهاش خضرا زي ما بحبها أنا؟ أنت جاي بخسارة عليا يا عم الحاج.

سماحة: يا ابني أنت عارف إني بقرف من الملوخية الخضرا علشان الحاجات اللي بتنزل منها اللي بتبقى عاملة زي الـ.

مينـــــا: بس خلاص يا عم، أنت هاتقرفنا ليه خلاص عرفنا إنها عاملة زي الـ.

سماحة: (مقاطعًا) بس يا عم أنت هاتقرفني ليه؟

مينـــــــا: طيب يلا .

سماحة: هحاسبك بكرة يا عم مؤمن أنا شربت لمون ومينا ماشربش حاجة.

مؤمـــن: ماشي يا أستاذ سماحة ألف سلامة.

سماحة: (يضع يده على كتف مينا ويوقفه) استنى.

مينـــــــا: في إيه يا عم ها تخلع ولا إيه؟

سماحة: أخلع إيه ده بشاميل وملوخية ناشفة أنا افتكرت مين اللي حسدك أنت والبت بتاعتك (تذكر مريم عندما دعت وقالت عقبالي يا رب)

مينـــــــا: مين؟ مؤمن صاحب القهوة ولا إيه؟

سماحة: لا. لا.. مؤمن إيه.. ده أنت لو عرفت مش هتاكل (ضاحكًا)

مينـــــــا: يبقى مافيش غيرها مريم هي اللي قارشة ملحتي وكانت كارهة البت.

يصعد مينا وسماحة حيث يتبادلان الحوار والضحكات هربا من الحالة التي يعانيان منها حيث سماحة الذي يعيش بمفرده في عالمه دون شريك حياة ويحمل أعباء رسالة مقدسة يريدها أن تصل لجميع البشر في هذا العالم ومينا الذي يبدو أن عالمه معقد ولا يعطيه فرصة للزواج وبناء أسرته مع حبيبته التى فارقته للتو لعدم قدرته على الزواج بها في الوقت الذي وعدها به.

وفي صباح اليوم التالي بتاريخ 2011/1/25 وقف مينا ممسكا بزجاجة المياه ويساعد سماحة على الوضوء وسط آلاف المتظاهرين الذين يكررون نفس ما يفعله مينا وسماحة في ميدان التحرير الذي اكتظ بالحشود الغفيرة التي تطالب الحكومة بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية وبدا ميدان التحرير ممتلئا بشباب الوطن بمختلف طوائفه ومعتقداته يدا واحدة مترابطين ومتماسكين وحريصين على تأمين مستقبل أفضل لهم ولبلادهم التى ينهبها المسئولون مما استوجب خروج الملايين بمختلف المحافظات ضد نظام إدارتهم الفاسدة التى لا تهتم بالشعب ولاتراعي الله فيهم.

مينـــــا: تفتكر هنجيب نتيجة؟

سماحة: أكيد الحكومة مش عامية وشايفة المشهد ده كويس ولازم تنقل الصورة بصدق للراجل وإلا هاتغرقه وتغرق معاه لو الوضع زاد عن كده لأن الناس ماعندهاش حاجة تبكي عليها، إنما هُمّا عندهم.

مينـــــــا: طيـب خلـص يـا أخويـا خلينـا نصـب ميـه لـلي وراك ماتخلصش الإزازة لوحدك خلي الناس تتوضا معاك خلينا ناخد ثواب.

سماحة: تاخد ثواب! ماشـي يا حاج مينا بارك الله فـيك.

تمضي الأيام والأحداث فـي الميدان تتسـارع وتـزداد سـخونة وتتصـاعد الأزمة وتتغيـر مطالب الثوار من عيش وحـرية وعدالـة اجتماعيـة إلى رحيل النظام وفـي هذه الأثناء يـرى سـماحة ومينـا بعـض الأشـخاص المـريبين يبـدون كالمجـرمين مـن طـريقة حـديثهم وتعـاملهم مـع الأخـرين وتجمعـاتهم المـريبة التـى ينـتج عنهـا إحـراق المؤسسـات العامة والسـرقة مما جعل مينـا وسـماحة يغـادرون بعيـدا عـنهم ثـم بسقوط النظام يـرحل مينا وسماحة من الميدان ويعودان إلى منـازلهم ممسـكين أعـلام مصـر وفـرحين بمـا حققـوه مـع الثـوار مـن إنجـاز معتقدين أن الحكومـة التـي سـتأتي سـتلبي مطالـب الثـورة وتحتـرم الشعب وتعمل من أجله إلا أنهم يـرون عكس ذلك تماما حيث تنقض جماعات الإسلام السـياسـي تنتشل المقاعـد البـرلمانية وتَعِـد الشـعب بعدم تـرشـيح رئيس ثم تـرشح شخصـين فتـربح فـي جولـة الإعـادة أمام من كان ينتمي للنظام السابق والذي أطلقوا عليه لقب (الفلول)، وتتغيـر الطباع الإنسانية والأخلاقية لدى المجتمـع المصـري والشـباب تحديدا فـي الشارع حيث بات الانفلات الأمنى والأخلاقي هـو عنـوان الشارع وتصاعدت الفتن على أيدي مشايخ النظام السـياسـي الجديـد الذين يتحدثون بجهالة ويسببون أزمة قويـة وتوتـرا شـديدًا للسـلطة

الحاكمة بتماديهم والتحدث نيابة عن الحكومة ومن يريدون إسقاطه وعدم إتاحة الفرصة كاملة له وعدم احترام العملية الديمقراطية من جميع الأطراف مما أدى إلى حرق كنائس وقتل مسيحيين والاعتداء عليهم بحجة أنهم أعداء النظام ولا يريدون للخلافة الإسلامية أن تقام في مصر مما جعل الجيش والشرطة والجهات الأمنية في حالة استنفار والتحسب لعدم وقوع حرب أهلية بين أطياف المجتمع المتنازعة مثلما حدث في بلدان عربية أخرى عديدة فعجل بسقوطهم واندلاع حروب أهلية في كل المحافظات بناءً على توجهات عقائدية وسياسية وسلطوية.. فيبحث سماحة عن حلول لتهذيب النفوس وإعادة الأخلاق الحميدة إلى الشباب المصري والمجتمع الذي لم يعد يثق في المسؤلين وشارف على الانقسام والحروب الأهلية باتت وشيكة بين المسلمين والمسيحيين.

وفي صباح يوم جديد يذهب سماحة ومينا إلى مؤتمر لتوطيد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وإعادة النسيج الوطني إلى حالته الطبيعية ويقول المتحدث الرسمي للمؤتمر إن على الشباب أن يبحثوا عن الأشياء والحلول التي قد تساهم في إصلاح المجتمع وبنائه من جديد فيقرر سماحة أن يقوم بشراء الإنجيل من إحدى المكتبات المسيحية.. واقفا أمام مكتبة (المحبة) الخاصة ببيع منتجات الكنيسة للمسيحيين..

سماحة: مساء الخير.

البـائـــع: أهلًا مساء النور.

سماحة: لو سمحت أنا عاوز أشتـري الأناجيل الأربعة.

البـائـــع: طيب ما تاخد العهد الجديد أحسن من إنك تشتـري أربع كتب.

سماحة: يعني ده هيكون فـيه الأناجيل الأربعة يعني؟

البـائـــع: طبعا أنت مش عارف! إزاي أنت مسـيحي ومش عارف؟!

سماحة: لا أنا مسلم بس عاوز أشتـريهم علشان..

البـائـــع: (مقاطعًا سماحة) علشان تحـرقوه كالعادة منكم لله.. اتفضـل امشـي.. المكان ده للمسـيحيين بس.. اتفضل من هنا لو سمحت.

سماحة: أحـرق الإنجيل ليه بس ده أنا هعمل بحث وعاوز..

البـائـــع: (مقاطعا) اعمل بحث بعيد عننا لو سمحت، روح اشتـريه من مكان تاني.

سماحة: حاضـر حاضـر أنا آسف لو ضايقت حضـرتك.

يذهب سماحة إلى المقهى لملاقاة مينا فيجده ويروي له ما حدث في المكتبة.

مينـــــا: يا ابني ماقولتليش ليه إنك عاوز الإنجيل ولا الكتاب المقدس كله كنت جبتلك من عندي، وبعدين ماتنساش موضوع حرق الإنجيل لسه جديد والناس متضايقة من الراجل اللي عامل نفسه شيخ ده وبيقود حملة لحرق الكتاب المقدس والحكومة فرحانة بيه وماحدش بيقوله حاجة.

سماحة: ما أنا ماحبيتش أتقل عليك وأنا عارفك هتشتريه مخصوص ولا حاجة والعملية مش ناقصة معاك يعني.

مينـــــا: أشتريه إيه ما هو في البيت كتير خد اللي أنت عاوزه هديةمني ليك ياعم ، أنت بقى عاوز تقرأه ليه؟ آمنت ولا إيه؟ (ضاحكا).

سماحة: لا خفيف.. أنا بعمل بحث بسبب المؤتمر إياه..عاوز أعمل أي حاجة تقرب الناس بدل الفتنة اللي دايرة في البلد دي اللي هتولع الدنيا ولا أنت عاجبك اللي بيعملوه الناس دول في البلد ولا شيوخهم تجار الدين ولا اللي بيردوا عليهم .. دي بقت مهزلة.

مينـــــا: يا سيدي وأكتر من كده إحنا متوقعين أي حاجة.. وبعدين إحنا مش مختومين يا سماحة إحنا عارفين مين هو المسلم

ومين هو اللي بيتاجر بالدين.. هم تجار الدين ليهم ملة؟ دول قتلوا السادات في يوم انتصاره على اليهود وهو بيحتفل وبرروا ده بأنه عميل لإسرائيل علشان أتباعهم يؤيدوهم وخلاص دول لاغيين عقولهم وبيتاجروا بأي حاجة وبأي حد علشان يوصلوا للحكم وخلاص.

سماحة: عندك حق.. ما هو علشان كامب ديفيد دي تحديدا بيقولوا على السادات الله يرحمه إنه عمل معاهدة مع اليهود وناسيين إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول واحد عمل معاهدات مع اليهود و..

مريم: (مقاطعة سماحة وتلهث من الركض وتبدوا حزينة) مينا مينا الحق عموا مات يا مينا قتلوا عموا إسحاق يا مينا قتلوه ولاد الكلب اللي مايعرفوش ربنا.

مينا: بتقولي إيه..إزاي ده في عزا؟ ده راح يعزي جاره اللي مات امبارح.

سماحة: لا حول ولا قوة إلا بالله.. اهدي يا مريم يلا يا مينا نمشي من على القهوة علشان الناس.

مـريـــــم: دول يعـرفوا ربنا! (مستنكـرة) بيقتلـوا النـاس وهـم فـي العزا! دولقتلوا 4 كمان يا مينـا، أنـت فاكـرهم قتلـوا عمـك بـس دول كلاب كلاب مايعـرفوش ربنا مايعـرفوش ربنا (باكية وفـي حالة انهيار)

يخـرج مـؤمن صـاحب المقهـى و(عـم عبـده) رجـل كبيـر ومثقـف ومعتدل ويبدوا فـي الستين مـن عمـره مـر تديا حُلـة قديمـة الطـراز وقبعة وممسكا بجـرنال..

عـبـــده: البقاء لله يا مينا يـا ابنـي البقـاء لله يـا بنتـي، إحنـا سـمعنا أختك يا مينا وهـي بتـتكلم، (يبـدو مينـا فـي حالـة صـمت وحـزن) معلش يا ابني يلا بينا يلا يا سماحة.. لازم نقف مع مينـا فـي محنتـه دي.. ربنا يصبـرهم.

مـؤمـــن: البقاء لله يا أستاذ مينا..الحساب 10 جنيه يا أستاذ سماحة.

سماحة: متشكـر يا عم عبده (ينظـر إلى مـؤمن مـنفعلًا مـن تصـرفه) خد يااااااااا مؤمن.. شكـر الله سعي.. يلا يا مينا من هنا.

يذهب سماحة ممسكا بيد مينا ومـريم بينما عـم عبـده يخـرج مـن جيبه بعض النقود ليدفع ثمن المشـروبات الخاصـة بـه للمعلـم مـؤمن الذي يتحدث بلهجة تكسوها الجفاء والغباء والجهل معًا.

مـؤمـــن: هو زعل ولا إيه يا عبده؟

عـبـــده: لا أبدًا يزعل ليـه! الإنسـان بيزعـل مـن الإنسـان الـلي زيـه، وأنت آآآ(معلم).. استنى يا سماحة يا ابني خدوني معاكم (على وجهه علامـات اشـمئزاز واسـتنكار مـن مـؤمن صـاحب المقهـى الـذي يبـدو كعنوان للجاهلية).

وفي المساء وقف مينا وأبناء عمه (جـرجس وبيتـر) البالغَين من العمـر ثلاثين عاما للأول وأربعة عشـر عاما للثاني واللذين يأخذان العزاء مـن المُعزين الذين بدأوا فـي الانصـراف بينما سماحة واقفا إلى جـوار مينـا وكأنه فـرد من أسـرته وتعلوا على جـرجس علامات امتعاض لا يتضـح سـببه فـــي ظـل وجـود عـم عبـده الجـالس مـع الـــرجال العـواجيز مستمعين إلى العظة التـي يلقيهـا أحـد الـرهبان والتـي تتحـدث عـن السماحة التى تتلاشى من المجتمـع والتجـارب الصـعبة التـي يمـــر بهـا المؤمنون والتي يُقصد بها التقـرب من الله وليس البعد عنه وأن الفـرد المؤمن هو الذي يجب أن يدعو لأعدائه بل ويصـلي لهـم لأن قلـوبهم فـي أيدي الشـيطان الذي يحـركهم لارتكاب الذنوب والشـر فالإنسـان طيب بفطـرته ولكنه عنـدما يضـعف يسـتحوذ الشـــيطان عـلى قلبـه، وعليـه أن يحاربـه متمسـكا بقـوة إيمانـه بـالله وبـالقوة التـي وضـعها بداخله المسـيح له المجد.

ثـم يمضـي أسـبوعان وينتشـر فـي جميـع الجـرائد والمحطـات التليفزيونية الإخبارية وبـرامج التوك شو أخبار القس الأمـريكى تيـري جونز الذي حـرق آلاف المصـاحف وفقـا لمـا أسـماه محاكمـة القـرآن ويقـود آلاف المسـيحيين المتعصـبين ويظهـر عـلى الشاشـات ويتفـوه بألفاظ ضد المسلمين وضد الـرسول بينما لا يتخذ أحد من المسؤلين أي موقف ضده، فـيقوم أحد الشـيوخ المتعصـبين التـابعين للإسـلام بالـرد على تيـري جونز ويقود حملة لحـرق الكتـاب المقـدس ويظهـر عـلى الشاشات ويتفوه بألفاظ ضـد الكنيسـة والمسـيحيين بيـنما لم يـردعه أحد فـي ظل شجب ونفـي من الأزهـر الشـريف وبلاغات ضـده مـن مواطنين شـرفاء إلا أن الحكومة لا تتخذ موقفا منه وتجـاه مـن يـدعم فكـر هذا الشـيخ المتطـرف.. ثم نجد مينا واقفا فـي إحـدى المكتبـات التى التحق للعمل بها ممسـكًا فـي يديـه كوبًـا مـن الشـاي، ويـدخل عليه جـرجس ابن عمه الذي توفـي وبدا على وجهه علامات غضب.

جـرجـــس: صباخ الخيـر.

مينـــــــا: أهلا إزيك يا جـرجس تعالى اقعد (يحضـر له مقعدا)

جـرجـس: بقولك إيه أنا عاوزك تجيبلي مصاحف عـلى قـد مـا تقـدر وخد الفلوس دي هاتلي بيها كلها مصـاحف ولـو احتجـت فلـوس تـاني قولي وأنا هجيبلك.

مينـــــــا: (على وجهه علامات استفهام وتعجب) مصاحف؟! ليه؟

جـرجـــس: أنت مش عارف ليـه؟ علشـان الـلي بيعملـوه ولاد الكلـب دول ولا أنت ناســي أنهـم قتلـوا أبويا؟عمـك يـا مينـا الـلي مـاكملش أسبوع ولا أنت مش فـي دماغك؟

مينـــــــا: مش فـي دماغي إيه بالظبط؟

جـرجـس: تاخد حق عمك وحق دينك ولا هنسكت على اللي بيحصل ده؟

مينـــــــا: وأنت بقى هتاخد حقك من المصاحف! يعنـي واحـد قتـل أبوك وأنت عاوز تقتل المصاحف؟

جـرجـس: لا طبعًا.. أنا مش عبيط إحنا مش هنسـيب حقنا وهننتقم من ولاد الكلب دول بس الموضوع مش بالسـاهل كـده وبعـدين إحنـا لسه هنجمع نفسنا وهنشوف هنقدر نعمل إيه بس المهم نحـرق دمهـم بالموضوع ده على بال ما نعـرف مين اللي قتل أبويا ومش هنسـيبه.

مينـا: يا ابني أنت فهمتني غلط أنت مفكـرني بحـرضك على قتل حد؟ أنـا قصـدي إن الـلي هتعملـه ده لا هـو صـح ولا هـو مـن الـدين ولا يـرضي ربنا وبعدين دول مش هم المسلمين اللي منهم أصـحابنا وأنـت عارف كده كـويس وإحنـا ماشـوفناش حاجـة وحشـة غيـر لمـا ظهـر المتعصبين دول لكن باقي الناس كويسة وإكـراما ليهم مايصـحش إننـا نعمل كده لأن المسـلمين الحقيقيـين مـش مـوافقين عـلى أسـلوبهم ده وآديك شوفت فـي العزا كام واحد مسلم جه وكانوا متضايقين ومـش

عارفين يعتذروا إزاي وعلى فكرة في ناس منهم كتير زيك وعاوزة تقضي على المتعصبين دول قبل منك كمان.

جرجس: يعني اللي بيحصل ده هو اللي بيرضي ربنا يعني؟ يعني مش هاتساعدني يا مينا علشان نجيب حق عمك؟

مينا: وأنا حق عمي هييجى من حرق مصاحف؟ حق عمي إن اللي عمل كده يتشنق والشرطة اللي تقبض عليه، ولا خلاص هتبقى فوضى وكل واحد يعمل اللي هو عاوزه؟!

جرجس: هي لسه هتبقى فوضى يا عم مينا؟ فوق من نومك يا مينا أنت مش عارف اللي بيحصل في البلد؟ ده كل واحد بيعمل اللي هو عاوزه واللي هو مش عاوزه كمان.. قول إنك مش عاوز تساعدني.

مينا: يا ابني افهم بقى.. وعلى فكرة حرق المصحف هو اللي بدأ الأول.

جرجس: يا سلام ! إزاي؟ ومين اللي عمل كده؟

مينا: يا ابني هو أنت ماتعرفش إيه السبب اللي خلى الراجل ده يحرق الكتاب المقدس؟

جـرجــس: لا ماعـرفش قولي أنت.

مينـــــا: فـي قس فـي أمـريكا اسـمه تيـري جـونز حـرق القـرآن أكتـر مـن مـرة وماحـدش كلمـه مـن الحكومـة زي مـا بيحصـل هنـا بالظبط بس اللي هنا معتبـرينه رد فعل عـلى القـس الجاهـل ده الـلي قال إيه بيحاكم القـرآن.

جـرجــس: يعني أنت قفلتها عليا يا عم مينا يعنـي مـش هاتسـاعدني خلاص؟ أنا هامشـي ومش عاوز مساعدتك خالص وعلى فكـرة بقـى القس تيـري جونز ده راجل جدع.

مينـا: جدع؟ طيب على العموم أنا مش هساعدك فـي حاجة زي كده. يا أخي ده وأنت داخل كنت بتقول صباح الخيـر فـين الخيـر ده؟

جـرجــس: بـراحتك يا مينا سلام (ينصـرف).

مينـــــا: (ينـادي عـلى جـرجس) جـرجس جـرجس (يلتفـت إليـه جـرجس) أنـت قلـت سـلام؟ فـين السـلام؟ فـين أحبـوا أعـداءكم؟ ماتنساش أبوك.

جـرجــس: (يلوح بيديه وهو يبتعد) يا عم بقى.

مينـــــــا: ربنا يهديك يا جـرجس وينتقم مـن الـلي بيعمـل كـده، يـا رب مد إيديك وانتشل البلد من اللي هي فـيه ده قبل ما تضيع.

ومـرة أخـرى يتكـرر حلم سماحة ويجـد نفسـه يصـلي خلـف إمـام لا يستطيع أن يحدد ملامحه وهو يتوسط شخصين ويلتفت يميناً ويساراً ليتعـرف عـلى وجـوههم فـيصدم مـما رآه حيـث رأى الشـخص عـلى يمينه يصلي بالطـريقة المسـيحية ويـرسم الصـليب والآخـرعلى يسـاره يصلي بالطـريقة اليهودية ثم يفزع ويستيقظ من نومه.

وفـي اليوم التـالي حيـث صـلاة الجمعـة وقـف الخطيـب عـلى المنبـر يخطب فـي الناس ونـرى سماحة وعم عبـده جالسـين فـي المسـجد متكئين على الحائط ويستمعان إلى الخطبة.

الخـطيـب: إن المسـيحيين لا يـريدوننا أن نقيم دولة الخلافة بينما هم يعيشون بيننا هانئين سالمين غانمين فـي وطننا الإسلامي نـدافع عـنهم ونحارب من أجلهم ونضحي بأبنائنا لحمايتهم بينما هم ينعمون بكـل حـرية ويفعلون ما يشاءون ويـرفضون حتـى فكـرة أن يكـون هنـاك جزية يـدفعونها مقابـل مـا يقدمـه المسـلمون إلـيهم فلـماذا التهـاون والتسامح مع أبناء الصليب ولمـاذا التأخـر فـي إقامـة دولـة الخلافـة وعاصمتها القدس.

يهلل بعض الناس ويكبـرون فـرحين بمـا يقولـه الخطيـب بيـنما وقـف سماحة مغتاظا مما سمعه من هذا الشـيخ المدعي.

عم عبـده: رايح فـين يا سماحة اقعد (يهمس له).

سماحة: أنا مش قادر أستحمل يا عم عبده هـروح جامع تاني أو حتى أصلى فـي البيت أحسن (بصوت خافت).

عم عبـده: وأنت فكـرك يعنـي هتلاقـي خطـاب معتـدل فـي جـامع تاني؟ دول خلاص استولوا عـلى كـل شـيء فـي البلـد اقعـد يـا ابنـي ماتضـيعش أجـر الصـلاة بسـبب نـاس زي كـده اقعـد مـاتخليش الشـيطان يستغل الموقف ويخـرجك من الجامع.

سماحة: لا حول ولا قوة إلا بالله.. أستغفـر الله العظيم من كل ذنب.

يستمـر الخطيـب فـي إلقـاء خطبتـه المسـمومة إلى أن تقـام الصـلاة وأثناء الصلاة يقـوم الإمـام بالـدعاء عـلى المسـيحيين وأعـداء الإسـلام الكفـرة وما إلى ذلـك والمصـلون يؤمنـون مـن ورائـه بيـنما سـماحة لا يؤمن على دعاء إمام الضلال.. وبعد انتهاء الصلاة يخـرج سماحة وعم عبده ويبـدو الغضـب عـلى وجـوههما مـما سـمعاه وشـاهداه ومـما سـيترتب عليه من شـر وفـتن تـدخل إلى صـدور النـاس وتـزرع فـيها الحقد والكـراهية للآخـرين.

عم عـبده: لا إلـه إلا الله.. النـاس دي بتجيـب الأفكـار دي منـين؟ ده شـيخ ده؟! ده يستحق يكون إمام؟!

سماحة: ولا يستحق يكون ورا حتى.

عم عبـده: (ضاحكا) الله يجازيك ضحكتني وأنـا متضـايق بـس عنـدك حق ده لا ينفع يكون إمام ولا ورا حتى بس هنعمل إيه حكم القوي.

سماحة: أنا مش عارف إزاي الناس كانت بتأمن وراه إزاي يـدعي عـلى غيـر المسلمين بالدمار والخـراب والموت بدل ما يدعي بالهداية!

عم عبـده: خلاص استحوذوا على مؤسسـات كتيـر فـي الدولـة بـس إزاي ناس زي دي تطلـع تخطـب فـي النـاس بالشـكل ده؟ أتمنـى إن الأزهـر يلحق نفسه ويصحح أوضـاعه لغايـة مـا يـأذن ربنـا ويخلصـنا منهم على خيـر.

سماحة: يااااااه أنت عندك أمل إن الناس دي تسـيب الـرئاسة طب إزاي؟

عـم عبـده: ماتنسـاش إن مؤسسـات الدولـة القويـة زي المخابـرات والجيش مش مـش بيهـزروا ولا بيسـمحوا لنـاس زي دي إنهـا تـدخل بيـنهم وبيطهـروا نفسـهم باستمـرار وفـي رقابـة شـديدة بيـنهم وتفتيش بس المهم إنهم يستغلوا غلطة كبيـرة من النـاس دي لأنهـم مش بيفكـروا وسايقين البلـد عـلى سـكة ضـلمة وأكيـد، أكيـد رجالنـا الشـرفاءمش هيسمحوا بده أبدا.

سماحة: يا ريت يا عم عبده ده وزير الدفاع الجديد طالعين بيه السما وشكله جد قوي ويخوف، ده غير إنه كان مدير جهاز المخابرات الحربية يعني عنده معلومات رهيبة ولو بقى في صفهم تبقى كارثة.

عم عبده: اللي أنا أعرفه إنه راجل محترم وقوي وطالما هو كده يبقى مانخافش لأن دي سمة رجالة الجيش الشرفاء وماتنساش إنهم خير أجناد الأرض، وكعادتهم مش بيظهروا إلا وقت الشدة، وإن شاء الله ظني فيهم خير وأنت كمان لازم تظن في الله وفيهم خيردول هم أمل البلد دلوقتي وعليهم مسؤلية كبيرة إنهم يواجهوا اللي بيحصل ده.. ولو ركزت شوية هتلاقي الإعلام بيحاربهم وده مؤشر على إن المخابرات والجيش بيساندوا الإعلاميين ومطمنينهم.

سماحة: بس الرئيس اختار وزير الدفاع ده وطالما وافق عليه يبقى الرئيس كويس لأنه اختار واحد كويس وبيهتم بالصفة الشخصية اللي زي الصلاة والالتزام وده شيء جميل إنه يتوافر في حد عنده السلطة دي والقوة العسكرية دي كلها تكون في إيديه ده يطمن إلى حد ما وفي نفس الوقت مُحير بردو.

عم عبده: أنا فاهم قصدك.. أنت تقصد إنك مش عارف تحدد إذا كان الريس كويس ولا مش كويس لأنه منسوب للناس المتعصبين وفي نفس الوقت علاقته كويسة بالجيش وده جديد عليهم لأن علاقتهم

دايمًا كانت متوترة مع الجيش والجهات الأمنية لسنين بس هم دلوقتي اللي في الحكم وينسب لهم السلبي والإيجابي بردو.. ربنا يهدي الحال.. المهم يسيطروا على الانفلات ده قبل ما الوضع يتأزم لأن المتعصبين المنسوبين للحكومة هتغرقهم زي الدبة اللي بتقتل طفلها ولا صاحبها من كتر الخوف عليه.

سماحة: صحيح..على فكرة أنا شوفت حلم امبارح ومش عارف معناه ودي مش أول مرة أشوفه ده اتكرر معايا، لكن امبارح كان مختلف.

عم عبده: خير شوفت إيه؟

سماحة: أول مرة كنت بشوف نفسي بصلي ورا إمام وعلى يميني واحد وعلى شمالي واحد بس ماكنتش بعرف أحدد ملامح أي حد فيهم والموضوع اتكرر لكن امبارح لقيت اللي على يميني بيصلي بالطريقة المسيحية واللي على شمالي بيصلي بالطريقة اليهوديةبس الإمام ماشفتهوش ولا عرفت أحدد هو بيصلي إزاي أو شكله إيه بس تقريبا كده ممكن طالما الحلم ده غريب ممكن يطلع واحد ياباني وبيصلي على الطريقة البوذية.

عم عبده: (ضاحكًا) الله يجازيك يا سماحة ضحكتني.. هو حلم غريب فعلا بس خير إن شاء الله لأن كونك بتصلي في الحلم ده في حد ذاته خير وشيء جميل بس اللي على يمينك وشمالك دول مش قادرأفسر معناهم ومش عاوز أفتيلك في الموضوع.

سماحة: أنا شكيت في المسيحي ده وقلت يمكن يكون مينا وبيصلي بطريقتهم بس اللي على شمالي ده مين؟ مش عارف أجيبه.

عم عبده: بص.. هو علم النفس في الموضوع ده بيقول إن الإنسان بيتأثر بالناس اللي بيحبهم أو اللي بيقعد معاهم وساعات بيشوفهم في أحلامه وفي حالات نادرة بتحلم بناس لسه ماعرفتهمش لكن بتعرفهم في المستقبل بعد كده.. وأنت مش بتقعد غير معايا أنا ومينا.. فإذا قلنا إن مينا هو الشخص اللي على يمينك اللي بيصلي بالطريقة المسيحية ده ممكن يكون منطق لأنه مسيحي لكن اللي على شمالك ده يهودي وأنا والله مسلم ولسه مصلي معاك أهو.

سماحة: (يتبادل الضحكات مع عم عبده) لا العفو يا عم عبده إزاي تقول كده ده ممكن طالما الإنسان بيتأثر بناس معينة أكون اتأثرت بواحد معايا في الشغل عامل زي اليهود بالظبط بيدعي الإيمان والصلاح وتصرفاته كلها أعوذ بالله، يلا مش هقول اسمه أحسن أشيل ذنب.

ثم تمر الأيام ويتكرر نفس الموقف في إحدى الكنائس القبطية القديمة وذلك أثناء ترمـ يمها حيث يُعلن تليفون سماحة عن آذان الظهر فيذهب ليتوضأ ويصلي في إحدى جنبات الكنيسة مما يثير حفيظة زم لائه وكذا القساوسة الموجودين ولكننا نلاحظ قسًا يقف مبتسمًا ويومئ برأسه موافقا في صمت بينما وقف البقية غاضبين.. فيتوجه أحد زملاء سماحة للقس ويحدثه..

صـــــادق: إحنـا بنعتـذر يـا فضـيلة القـس عـن التصـرف ده وإحنـا رافضينه وهو اللي مسئول عن تصـرفه ده وإحنا هنقدم فـيه مذكـرة للمديـر لأنه كـررها وفـي معبد يهودي.

القـــــس: (مبتسمًا).. تقدم مذكـرة ليه هو ده مش بيـت مـن بيـوت ربنا يا ابني ولا ربنا مش هتوصله الصلاة دي علشان إحنا فـي كنيسـة وصاحبك بيصـلي صـلاة خاصـة بالمسـلمين؟! هـو ربنـا مـش هيعـرف لغته؟! ولا مش هيعـرف قلبه صادق ولا لأ؟ العالم كله شوف فـيه كام لغة وكل البشـر بتصلي لـربنا بمختلف اللغات والألوان والأشكال وهـو اللي خلقنا مختلفـين ولو كان عاوز الناس كلها تكون مسلمين هو قادر ولو كان عاوزهم كلهم مسـيحيين هـو قـادر.. ولكـن فـي حكمـة إن البشـر يكونوا مختلفـين وأحـرار فـي اختيـارهم وطـريق الـرب هـو القلب الطيب زي قلب الأطفـال.. بـالعكس أنـا مبسـوط إن صـديقك عمل كده من غيـر تـردد ومافكـرش بعقله الـلي بيعيـق أمـور كثيـرة فـي توجهنا لـربنا ولكنه فكـر بقلبه وهو عارف إن ده بيت من بيوت ربنا وماحدش هيمنعه يصلي لأنه مش بيعمل حاجة غلط .. هو اسمه إيه صاحبك ده؟

صـــــادق: اسمه سماحة.

القـــــس: (ضاحكا) شوفت بقى.

صـــــادق: مش فاهم يا أفندم اعذرني.

القـــــس: أنت اسمك ايه يا ابني؟

صـــادق: اسمي صادق.

القـــس: اممم.. شوف يا ابنـي صـديقك ده عنوانـه السـماحة وهـو صادق فـي تصـرفاته فهمتنى؟ عن إذنك.

صـــادق: (بصوت خافت محدثا نفسه) مش فاهم حاجة بصـراحة.

وفـــي صـباح يـوم 2013/6/30 احتشـد الملايـين مـن المتظاهـــرين مهددين بثورة شعبية هائلة مطالبين رحيـل النظـام.. فـينزل سـماحة يشارك فـي المظاهـرات هو وصديقه المسـيحي مينـا وتمـر الأحـداث سـريعًا ونـرى مينا ممسكًا زجاجة مياه ويساعد سماحة فـي الوضـوء ونلاحظ مجموعة من الشباب مسلمين ومسـيحيين ممسـكين القـرآن والكتاب المقدس والهلال والصـليب ويتناقشـون ويهتفـون بكـل حـب وانـتماء وتـآخٍ وتمـر الأحـداث ويـأتي يـوم 2013/7/3 ويعلـن وزيـر الـدفاع عـزل الـرئيس وتنفجـر الصـيحات بمختلـف أشـكالها ويكبـر المسـلمون والمسـيحون ويحتضـنون بعضـهم الـبعض وفـي مشـاهد متلاحقة يحدث اضطـراب وتخـريب للمنشآت وتمـر أحـداث العنـف والدمار والإرهاب على وجه سماحة المصدوم فـي مشهد سـريع حيث تتوالى الأحداث اليومية على وجهه الذي تغمـره الدموع ويعلوه حالة انهيار وصدمه.

وفي صباح يوم جديد مشى سماحة ومينا يتوجهان إلى أحد أدوار الثقافة حيث يدار نقاش حول أهمية الحوار الديني الوسطي بين أطياف المجتمع ونشر حالة الوعي والثقافة وإرساء القيم والمبادئ وإعلاء كلمة الوطن، وبينما يدار النقاش ويتبادل بعض الأشخاص إلقاء كلمتهم تنشب مشاجرة بين شخصين يتبادلان الاتهامات حول من حرق القرآن أولا ومن حرق الكتاب المقدس وتتعالى الأصوات في حضور الشيوخ والقساوسة الذين يديرون المؤتمر ولا يستطيعون السيطرة على الموقف فينتفض سماحة ويصعد إلى المسرح ويمسك الميكروفون ويصرخ في الجميع.

سماحة: اسكت أنت وهو.. الكل يقعد.. هو ده الدين بتاعكم هي دي السماحة هي دي أخلاقكم؟! هي دي تعاليم دينكم؟!

يتوقف الحضور عن الشجار وتبادل الاتهامات ويعودون إلى أماكنهم مستجيبين لسماحة ومينا الذي يتدخل بينهم ويطلب منهم الجلوس وعدم السماح للشيطان بأن يهدم الخير والحب الذي يحاولون إرساءه في المجتمع.

مينـــا: أيوه كدا خلونا نغلب أي شر يدخل بيننا وإحنا لو اتخانقنا هنفرق إيه عن الناس اللي بنحاول نتصدى ليهم!

سماحة: شكرا يا مينا، أنا كنت جاي هنا أنا وصاحبي مينا وكلنا أمل إن المؤتمر ده يجيب نتيجة ويتعمل على أساسه حاجات تساعد

الناس إنها ترجع زي الأول متماسكة ومتوحدة ومافيش حاجة بينهم اسمها مسلم ومسيحي بس للأسف النفوس مش قادرة تصفى وتسامح (ينظر إلى الشيوخ والقساوسة المسئولين عن إدارة المؤتمر) أنا إنسان عادي خالص منتظر منكم الكتير ولازم تكونوا على قدر المسئولية وأنا مش هعرف أتكلم بطريقة أكاديمية زي حضراتكم بس كل اللي عاوز أقوله ونفسي أسمعه من رجال الدين من كل الأطياف إن ربنا مش محتاج حد يتخانق علشانه وهو يقدر ياخد حقه كويس من أي قوة على وجه الأرض لكن هو حاطط علينا مسئولية كبيرة وسايبنا إحنا نتواصل مع بعض بآدمية وهي دي الحاجة اللي بنلتقي فيها لأن الآدمية أرقى من الأديان لكن الأديان والتعاليم والإرشادات والتشريعات السماوية نزلت لما الإنسان فقد آدميته وبقى يتصارع ويتجبر على الضعفاء، وكمان بقى يدخل الدين في كل حاجة وبيتاجر بيه وعامل نفسه هو اللي هيجيب حق السما من الناس وكأن ربنا ماعندوش جيوش وكأنه مايقدرش يخسف الأرض باللي فيها بكلمة واحدة فيا ريت نخاف قبل ما ربنا يخسف بينا الأرض ويقفل باب رحمته علينا وأنا آسف إني اتكملت في حضور رجال الدين بس كان نفسي أوصلكم اللي جوايا وبعتذر على مقاطعتكم وتقدروا تكملوا خناقة أو تتوحدوا وتخرجوا من هنا وأنتم قلبكم على بلدكم وتاخدوا بالكم من عيالكم وتحاربوا الشر اللي عاوز ينتشر وسطنا لأن ولادكم مش هايكونوا بخير لو الناس بقت وحشة لكن لو اتوحدتوا وبقيتوا إيد واحدة بجد ضد أي شر

وماتسمحوش بأي غلط ساعتها ولادكم هايكونوا آمنين وماتنسوش إن ربنا بارك البلد دي في كل كتبه ولما الخير مايكونش هنا ساعتها هتكون النهاية ويكون ربنا غضب علينا ويا ريت نستغل الوقت ونلحق نفسنا ونلحق بلدنا قبل ما يفوت الأوان.. وشكرا.

نرى مينا يصفق بشدة وعيناه تدمعان من حديث سماحة بينما وقف الشيوخ والقساوسة والحضور احتراماً لحديثه، ويقترب منه أحد الشيوخ ويحتضنه ويضع يده على كتف سماحة ويسأله عن اسمه فيجيبه سماحة فيطلب الشيخ من الجميع الجلوس ويتحدث في الميكروفون للجميع.

الشيخ: بشكر الأستاذ سماحة على الكلام الجميل اللي قاله وبقول إن ده دور كل الشباب اللي فاهم واللي عنده وعي بالمسؤلية اللي علينا كلنا ولازم نتوحد ضد قوى الظلام وكل واحد موجود هنا بعد ما يخرج لازم يكون مؤثر في المجتمع وفي البيئة المحيطة بيه والناس اللي بيقابلهم ويعرفهم ومصر طول عمرها آمنة ومطمئنة وسالمة علشان شعبها طيب وجميل ومحب للخير وبشكركم جميعا وإن شاء الله نتقابل كل شهر علشان نعرف نتواصل ونؤثر بشكل أكبر وأسرع في المجتمع ونلحق أولادنا قبل ما يقعوا في إيدين قوى الظلام اللي عاوزة تدمر البلاد والعباد والسلام عليكم ورحمة الله.

بعد أن يخرج سماحة ومينا من المؤتمر يتوجهان إلى المقهى فيجدان عم عبده جالسا بمفرده فيتوجهان للجلوس بصحبته..

سماحة: السلام عليكم إزيك يا عم عبده.

مينـــــا: مساء الخير يا عم عبده إزيك.

عم عبده: أهلا وعليكم والسلام ورحمة الله وبركاته إزيك يا سماحة إزيك يا مينا مساء النور اقعدوا.

مينـــــا: شوفت يا عم عبده كنا في المؤتمر اللي عاملينه علشان توعية الناس من الفتن اللي منتشره اليومين دول بين المسلمين والمسيحيين وبدل ما الناس تتبادل الاحترام والمناقشة الإيجابية مسكوا في خناق بعض واتبادلوا الاتهامات والتخوين وكانت هتبقى مهزلة بس الحمد لله سماحة لحق الموضوع.

عم عبده: ده مش غريب على الناس دلوقتي.. بس سماحة عمل إيه قولي؟

سماحة: طيب اعزم على عمك عبده بحاجة الأول هات تلاتة حاجة ساقعة يا زيكا (زيكا صبي المقهى).

زيكا: حاضر يا أستاذ سماحة ما هو الأستاذ مينا شاورلي أول ما قعدتوا.

سماحة: دايماً كده كاسفني على طول (يضحك الجميع).

مينـــــــا: بـس، ولقيـت سـماحة قـام وراح مزعـق فـيهم فـي الميكـروفون وقال كلام جامد.. بس أحسن حاجة عجبتني لما قال إن الآدميه أرقى من الأديان وإن الأديان نزلت لما فقد الإنسان آدميته كانت جملة في الصميم يعني.

عم عبده: الله الله ما شاء الله عليك يا سماحة ما شاء الله عليكم إيه الجمال ده عندك حق والله يا سماحة إحنا لما فقدنا قيمتنا ونسينا إننا انعكاس له عز وجل أرسل من عنده رسالات تفكرنا بحقيقتنا وفطرتنا الجميلة اللي مافيش أحسن منها وعلى فكرة الآدمية هي الفطرة اللي خلقنا عليها ربنا وعاوزنا نتعامل بيها مع بعض.

مينـــــــا: شوف دلوقتي اللي بيحصل يا عم عبده والناس اللي بتحرق في القرآن واللي بتحرق الكتاب المقدس وبقت كتب ربنا مالهاش حرمة عندهم والفوضى والهمجية بقت شعارهم.

سماحة: يمهل ولا يهمل إن شاء الله كل ده نهايته قربت.

عم عبده: أكيد.. ربنا كبير يا مينا.. وبيدينا فرص كتيرة علشان نلحق نفسنا ونتوب بس اللي بيتمسك بهمجيته وسلوكه ده وبيصر عليه ربك مش هايسيبه، على فكرة بالمناسبة دي عاوزكم معايا بكرة في مشوار مهم ولا مش فاضيين؟

سماحة: بكـرة الجمعة أجازتي ولو مش أجازة أخدلك أجازة مخصـوص يا عم عبده شوف مينا ظـروف شغله إيه؟

مينـــــا: أنا بخلص على الساعة تلاتة كده.

عم عبده: طب كويس ممكن نـروح المشوار ده على الساعة أربعة أو خمسة بس بقولك إيه يا مينا ابقى هات ابن عمك الكبيـر معاك الـلي كنا فـي العزا بتاع أبوه.

مينـــــا: تقصد جـرجس؟ ماشى يا عم عبده هجيبه.

عم عبده: طيب أستاذنكم أنا بقى وأشوفكم بكـرة إن شاء الله.

سماحة: (يقف هو ومينا احتـرامًا لعم عبده) ماشـي يا عم عبده ألف سلامة.

مينـــــا: مع السلامة اتفضل يا عم عبده اتفضل (يشاور لزيكا صبي المقهى) إحنا شـربنا تلاتة حاجة ساقعة وعم عبده شـرب إيه قبـل مـا نيجي؟

زيكـــــا: شـرب حجـرين شـيشة وواحد شاي.

مينـــــا: ماشـي (يتوجه للمعلم مؤمن كي يحاسبه) خد يا معلم.

سماحة: بتعمل إيه الحساب عندي أنا.

مـؤمـــن: لا عندك ولا عنده عمك عبده دفع خلاص.

مينـــــا: ليه خدت منه يا معلم بس.

مـؤمـــن: لامؤاخذة يا أستاذ مينا ده راجل كبيـر مش هسمع كلامـك أنت لامؤاخذة وأصغـره هو مش هينفع.

سماحة: ماشـي يا معلم فـي بيتها يلا يا مينا.

مينـــــا: يلا (يقفان خارج المقهى) تفتكـر عم عبده عاوزنا فـي إيه؟

سماحة:علمي علمك وبعدين بكـرة نعـرف.. يلا سلام نتقابل بكـرة.

مينـــــا: سلام إيه تعالى نتعشى مع بعض وبعدين روح.

سماحة: لا يا عم هو أنت هتتبنانى.. وبعدين أنا عامـل كبـدة وسـجق ما تيجي مش أنت بتحبهم من إيديا؟ تعالى أنت وخليك جدع.

مينـــــا: والله؟ خلاص هعدي عليك بكـرة بعد ما آجـي مـن الشـغل ناكل ونـروح مشوار عم عبده ده، بس دلـوقتي مـش هينفـع علشـان مستنييني فـي البيت وماكلوش بسببي لغاية دلوقتي.

سماحة: ماشـي روح اتعشى معاهم وهستناك بكـرة، وبقولـك ابقـى هات جـرجس معاك وأنت جاي خليه يدوق أكلي.

مينـــــا: هشوف ظـروفه إيه وأكلمك بكـرة.. يلا سلام.

وفـي اليوم التالي وقف عم عبده ومينا وسـماحة وجــرجس ابـن عـم مينا أمـام مـدافن شـهداء حــرب أكتوبــر ويـدخل عـم عبـده وهـم يتبعونه حتى يتوقف أمام (مدفن الجنـدي الشـهيد بطــرس ميخائيـل موريس من 1952 إلى 1973)

ثم يطلب من مينا وجـرجس الدعاء والصلاة عـلى روحـه بيـنما وقـف هو وسماحة يقـرأ كل منهما الفاتحة.

سماحة: آمين.. أنت كنت من محاربين أكتوبـر يا عم عبده ولا إيه؟

عم عبده: أيوه يا ابني.. أنا جبتكم النهارده يا ولاد علشـان أعــرفكم سـري اللي مدفون هنا مع بطـرس الله يـرحمه.. وطلبت إنك تيجي يـا جـرجس علشان شوفت ناس فـي العـزا بتـاع أبـوك الله يــرحمه كـانوا بيقولوا كلام وحش عن الإسلام علشان يعزوك بس بيعزوك غلط.

جـرجـــس: لا يا عم عبده يا خبـر أنت فهمـتهم غلـط دول (يقاطعـه عم عبده)

عم عبده: يا ابني أنا مش جايبك علشان نـتكلم فــي الموضـوع ده لا، أنا عاوزك تعـرف حاجة مهمة جدا، إننا زمان ماكناش بنفـرق بجد بين مسلم ومسـيحي وكنا بنتقابل كلنا فـي الجامع أو فـي الكنيسة.

مينـــــا: أكيد يا عم عبده والـروح دي موجودة لغاية دلـوقتي بـس بين الناس اللي زي حضـرتك اللي بتـربي أولادهـا عـلى القـيم والمبـادئ دي بس الموضوع ده بقى قليل دلوقتي, إنما إيه حكاية عم بطـرس؟

عم عبـده: بطــرس ده صـديق عمــري اتعــرفت عليـه فــي الجـيش وقضينا مع بعض أجمل أيام عمـرنا وكنا فـي الإجازة نسافـر عند أهله فـي أسوان أو نيجي هنا فــي القاهــرة عنـدنا وماكـانش فــي حاجـة اسمها مسلم ومسـيحي بجد يـا جــرجس (ينظــر إلى جــرجس) عـلى الإطلاق بس كان فـي أصحاب وحبايب زي سـماحة ومينـا ابـن عمـك كده, وبطـرس ده بقى هو صاحب الفضـل إني واقـف بيـنكم دلـوقتي لأنه فداني بعمـره لما كنا فـي خندق ومـش شايفـين الـلي جـاي علينـا من العساكـر الإســرائيليين وهـو كـان طـالع مـن الخنـدق أول واحـد فشافوا عسكـري منهم وحدف علينا قنبلة يدوية وأنا وعشـر عساكــر كنا وراه على طول لقيناه بيقول «قنبلـة قنبلـة» راح كلـه انـبطح عـلى الأرض وهو اتـرمى عليا وغطـاني بجسـمه لأني كنـت أول واحـد طـالع وراه فخاف عليا وفداني بـروحه ومات من أثــر القنبلـة وأنـا اتصـبت بكام شظية والجنود اللي معانا ردوا وضـربوا نار عليهم وحدفوا قنابـل وأنا كنت منهار وعمال أصحيه لكن ماصحيش بطـرس (يبكى).

جـرجــس: الله يـرحمه (فـي تأثـر شديد من دموعه يـرددون الله يــرحمه) تعيش وتفتكـر يا عم عبده وانتوا الاتنين أبطال وإن كان هو مـات وفـداك فأنت عشت وحاربت وحـررت بلدك وفديت ناس كتيـرة كانت فـي بيوتها

وكان ممكن تموت لا قدر الله لكن ربنا كتبلك عمر جديد علشان تكون مثال للروح المصرية الجميلة أنت وكل اللي زي حضرتك.

مينـــــا: (يربت على كتف عم عبده) أنت راجل جميل قوي يا عم عبده يا ريت كل الناس زيك.

سماحة: علشان كده كل جمعة بتخرج ومش بترضى تعرف حد أنت رايح فين أتاريك بتيجي هنا بقى وبتاخد الثواب ده لوحدك بس الحمد لله إنه خلاك تيجي العزا بتاع أبو جرجس الله يرحمه ويحصل اللي حصل علشان تخلينا نيجي معاك النهارده.

عم عبده: لأن بطرس مات يوم جمعة وكان بعد الصلاة وهو اللي كان بيساعدني على الوضوء وكان ماسك الزمزمية وبيقولي لوشافنا عسكري إسرائيلي دلوقتى هيضرب علينا نار ونموت إحنا الاتنين وأكيد لو موتنا على الوضع ده ربنا هيغفرلنا ويسامحنا علشان بنعمل عمل خير ومافيش في قولبنا غل ولا صراع ولا خناقات على الدين زي ما بيحصل في بلاد تانية وبعدها بساعتين بس مات بطرس وضحى بنفسه علشاني، ضحى بنفسه علشاني يا جرجس.. صاحبي مات علشان أنا أعيش وماكانش بيقول ده مسلم أضحي بنفسي علشانه ليه.. علشان كده حررنا بلدنا يا ولاد علشان كل اللي كان بيحارب على قلب رجل واحد بجد ومافيش حاجة اسمها ده

كافر وده مش عارف إيه دلوقتي لو حصل حرب يا ترى هنقدر نحرر بلدنا وإحنا بنحارب نفسنا أصلا؟ هنقدر؟!

جرجس: أنا مش عارف أقولك إيه يا عم عبده مش عارف أقول حاجة أنا آسف إني فكرت غلط وأنا في العزا بتاع أبويا وكان لازم أفرق بين الناس الخاينة لدينها ولبلدها وبتشوه كل شيء جميل وبين حضرتك وسماحة.. الناس المحترمة اللي طول عمرنا عايشين معاهم في سلام ومحبة بجد سامحني يا عم عبده (يحتضنه ويبكي).

يذرف الجميع الدموع ويجلسون على الأرض ثم يضحكون وهم ينظرون إلى بعضهم البعض ويستمر عم عبده في سرد قصص طريفة كانت تحدث بينه وبين بطرس أثناء خدمتهم في الجيش وأثناء حرب أكتوبر المجيدة ليخرجهم من هذه الحالة الحزينة وكما بكى الجميع في حضرة الشهيد المقاتل بطرس تبادل الجميع الضحكات وخرج جرجس وهو لا يحمل أية ضغينة من أحد رغم أن والده مات على أيدي متعصبين مسلمين ولكنه بات يعلم الآن أن الإرهاب والتعصب والشر ليس له دين وأن هدفه هو قتل الخير والحب والسماحة بين الناس إلا أن الإنسان أرقى من كل الأديان لأنه يملك مشاعر حب وسلام وضعها الله بداخله لا تتقيد بأية عقيدة أو دين وليس لها شروط فالحب والسماحة والسلام يتبادلها الإنسان مع الآخر عندما يرى الصدق والأخلاق الحميدة متوفرة في الإنسان الذي يتعامل معه فالتعصب الجاهلي ولو للدين هو عين الخطأ

والكفر لأن التعصب الحقيقي للدين لا يبرز سوى المحبة والسلام والسماحة بين البشر.

وفي صباح اليوم التالي يدخل سماحة إلى مكتب المدير في مقر العمل حيث وقف فريق العمل يستمع إلى كلمة المدير الذي بدأت مع دخول سماحة.

المدير: في مهمة كبيرة الدولة كلفتنا بيها وهي ترميم (المسجد الأقصى بالقدس الشريف) وده لأن الأزهر تكفل بترميمه على نفقته بعد ما الإسرائيلين اقتحموه أكتر من مرة وخربوه.. وأنا اخترت فريق العمل المتميز طبعا بقيادة المهندس الاستشاري أحمد عبد الله والمهندسين الفنيين جورج وحبيب ومعاهم سماحة وصادق وإبراهيم ومصطفي عبد الحي وكده أنتم بقيتوا 7 أفراد وأنا كلفت السكرتير بتاعي يخلص إجراءات السفر بنفسه وفي خلال أسبوع من دلوقتي تكونوا سافرتوا.

جورج: طيب مين هيكون مسئول عن البعثة دي يا أفندم وهيكون مسئول عننا من النهارده لغاية لما نرجع علشان لو قابلتنا مشكلة أو حصل حاجة وحبينا مساعدة نلجأ له.

المدير: المهندس الاستشاري أحمد عبد الله أنا اديته كل الصلاحيات تقدروا تلجأوا ليه في أي مشكلة تواجهكم ودي مش أول سفرية بالنسبالكم وتقريبا أغلبكم سافر قبل كده باستثناء اتنين بس هم

سماحة وصادق اللي هيستفيدوا من خبراتكم وعلشان كده أنا حبيت إنهم يروحوا معاكم المرة دى.. وعلى فكرة هتسافر معاكم لجنة من الأزهر علشان تتابع العمل وتعرف التكاليف وتتابع الترميم.

سماحة: اسمحلي يا أفندم .. النحاتين دول أهم حاجة لأنهم اللي بيشتغلوا بإيديهم وإحنا بنعتمد عليهم وواثقين فيهم يا ترى هايسافروا معانا ولا اللي هيعملوا الشغل موجودين هناك وإحنا هنشرف عليهم؟

المدير: طبعا مافاتتش عليا دي بس لما تروحوا تعاينوا وتصوروا الشغل وتجيبوا تقرير وافي عن الأضرار هبعتلكم العمال لما نبدأ الترميم وفي ناس طبعا من هناك هاتساعدكم ودي فرصة لتبادل الخبرات مع الحرفيين بتوعنا.. وخلوا بالكم الدقة أهم شيء وعاوزكم تبيضوا وشنا قدام العالم.. يلا مع السلامة وهشوفكم قبل السفر بيوم علشان نتمم على كل شيء ...بالتوفيق.

ينصرف الجميع استعدادا للمهمة وعلى وجوههم علامات الفرح والدهشة والقلق وخاصةً على صادق الذي وقف بالخارج ينتظر سماحة.

سماحة: إيه مالك يا صادق مش فرحان يعني إنك هتزور القدس وتحج بالمرة؟

صـــادق: أنـت فـرحان ولا إيـه أنـت مـش عـارف إن الإسـرائيليين ممكن يدخلوا يموتونا فـي أي لحظة؟، وبعدين أحج فـين أنـت كـمان هو أنا مسـيحي؟

سماحة: مسـيحى! على العموم سـيبك بقى من القلق ده يا أخي وفـرفش.

صـــادق: ماهو أنت ماعندكش عيال تخاف عليهم ولا زوجة تخاف منها.

سماحة: وأنـت يعنـي مـش هتمـوت هنـا وخـايف تمـوت هنـاك؟ يـا سـيدي خليهـا عـلى الله العمـر واحـد والـرب واحـد و«أيـنما تكونـوا يدرككم الموت ولو كنتم فـي بـروج مشـيدة».. يـلا سـلام (يتـركه ويذهب).

صـــادق: الموت! ربنا يطمنك (على وجهه علامات الخوف الشديد).

فـي المساء يلتقي سماحة مع مينا وعم عبده عـلى المقهـى ويطلعهـم سماحة على السفـرية المفاجِئة.

عم عبده: تـروح وتيجي بالسلامة يا سماحة.

مينـــــا: يا بختك يا عم هتـروح القدس وتحج كمان.. بس أنا عندي سؤال لولبي.. إحنا عارفـين طقوس الحج بتاعتكم وأنـتم فـــي الكعبـة بس إيه هي الطقوس أو الشعائر بتاعة الحج فـي المسجد الأقصى؟

سماحة: (ينظـر إلى عم عبده ويضحك) والله ما أعـرف الشـعائر؟ إيـه يا عم عبده الإجابة؟

عم عبده: الحج والعمـرة هو للكعبة بس.. لكن فـي بدايـة الـرسالة كان المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين، بس بعد كده نزلت الآيـة الـلي بتقول «قد نـرى تقلب وجهك فـي السـماء فلنولينـك قبلـة تـرضاها» صدق الله العظـيم، وكـمان فـــي حـديث عـن شـد الـرحال للمسـجد الحـرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي الشـريف فقط.

مينـــــا: شايف يا ابني المعلومات (يوجه حديثه لسماحة).

سماحة: عم عبده موسـوعة أنـت هتقـارني بيـه ولا إيـه؟ المهـم مـش عاوزين حاجة من القدس؟

مينـــــا: آه عاوزينك تحـرر القدس علشان نـروح نحج بقى.

سماحة: إن كان على كده سهلة وأنت يا عم عبده؟

عم عبده: عاوزك طيب زي ما أنت يا سماحة تـروح وتـرجع بألف سلامة.

سماحة: ربنا يبارك فـي عمـرك يا عم عبده ويخليك لينا إحنا فخورين إنك مصاحبنا وبتخلينا نقعد معاك.

مينـــــا: طبعا هو إحنـا نطـول ده عـم عبـده الخيــر والبــركة كلهـا وبيفـيدنا كتيـر، المهم إحنا مانكونش عبء عليه ولا حاجة.

عم عبده: لا يا مينا ده الشـرف ليا أنا يا ابني وأنـا فخـور جـدا إن ليـا صحاب زيكم رجالة وجدعان ومحتـرمين ومتــربيين ربنـا يـوفقكم يـا رب.. يلا هستأذن أنا بقى.

سماحة: (يقف مينا وسماحة احتـراما حتى يذهب) مع السلامة.

مينـــــا: يعني خلاص هتمشـي الأسبوع الجاي؟ هتوحشني يا ابن الإيه.

سماحة: وأنت كمان يا مينا والله بس هنعمل إيه بقى حكم الشغل.

يقضى سماحة ليلته مع مينا وعم عبده قبل سفـره بأيام إلى القدس,

وبعد مـرور أسبوع وقف سماحة أمام المسجد الأقصى بصـحبة فــريق العمل وعلى وجهه علامات الفـرح بينما وقف صادق وتعلوه علامات القلق والخوف ويتمتم بقـراءة بعض الآيات لتحـرسه حتى يعود سالما إلى الوطن, وفـي صباح اليوم التالي يتقابل سماحة مـع فــريق العمـل

خارج فندق إقامتهم ثم يتوجهون إلى المسجد الأقصى ليبدءوا العمل ولكنهم يبدون بصلاة الظهر أولا داخل المسجد, وبعد نوبة العمل ينزل فريق العمل إلى المقاهي الشعبية والكافيتريات والتجول في القدس وزيارة المعالم الأثرية والسياحية.. وقام سماحة بالتوجه إلى كنيسة بيت لحم.. وفور وصوله وجد مجموعة من السائحين الأجانب يرفعون لافتات تطالب بوقف الاعتداء على أماكن العبادات وخاصة المسجد الاقصى- كما يطالبون بوقف الاعتداء الإسرائيلي على الفسلطينيين فيقوم بعض الضباط الإسرائيليين بالاعتداء على السائحين الأجانب وأخذ الكاميرات واللافتات من أيديهم ويحذرونهم بطردهم من حرم الكنيسة وإخطارهم بأن هذا المكان ليس للتظاهر أو افتعال المشاكل حفاظا على سلامة السائحين, ويستجيب السائحون بالتوقف ويبدءون في التجول وزيارة المعالم السياحية انصياعا لأوامر الضباط الإسرائيلين, ويدخل أحدهم إلى داخل الكنيسة بينما يقف سماحة يشاهد جدران الكنيسة ويهتم بالنحت والرسم الموجود على الجدران ويقوم بتصويرها وبينما هو يصور يربت أحدهم على كتفه فيلتفت إليه سماحة فيعلم أنه أحد السائحين ويطلب من سماحة أن يقوم بتصويره ويعطيه الكاميرا الخاصة به فيبتسم سماحة مشيرا له بالموافقة ويأخذ منه الكاميرا ويقوم بتصويره عدة مرات فيفاجئه السائح ويتحدث إليه باللغة العربية ويشكره..

مايكـــل: مـرحبا أنا أدعى مايكل وأنت؟

سماحة: أنت بتتكلم عــربي؟ أنـا اسـمي سـماحة (يصـافحه) تشــرفت بلقائك يا مايكل، أنت منين بقى؟، بلدك إيه يعني؟

مايكـــل: أنـا مـن أمــريكا اتولـدت فــي أريزونـا وانتقلـت إلى لاس فـيجاس وأنا فـي العاشـرة من عمـري مع أسـرتي ثـم انتقلـت إلى دي سـي وأنا فـي الخامسة والعشـرين وأنـا الآن ثلاثـون عامـا وأقـوم بدراسة التاريخ الفـرعوني المصـري وهو شـيق للغايـة ولـذلك تعلمـت اللغة العـربية منذ ثلاث سنوات.

سماحة: جميل جدا بس يعني إيه (دي سـي) اللي أنت قلتها دي؟

مايكـــل: تعني واشنطن العاصمة.

سماحة: يااااااااه وأنا أقول سمعت الكلمة دي فـين.

مايكـــل: وأنت؟ لا تبدو فلسطينيا.. أليس كذلك؟

سماحة: أيوة أنا مصــري وشـغال فنـي فــي هيئـة الآثـار فــي قسـم التـرميم للأماكن السـياحية الخاصـة بالأديـان زي المسـاجد والكنـائس

والمعابد القديمة في مصر وجيت أنا وفريق العمل علشان ترميم المسجد الأقصى وقاعد هنا كام أسبوع لغاية لما نخلص.

مايكـــل: رائع.. لا بد أنك تستمتع بزيارة الأماكن الخاصة التى لا يدخلهاأحد من السائحين.

سماحة: صح بس ده لغاية لما ننتهي من ترميمها علشان تكون جاهزة في استقبال السائحين.. أنت كنت في المظاهرة اللي كانت بره من شوية دي وأنا شفتك والظابط بياخد الكاميرا منك.

مايكـــل: لقد أعطاني إياها مرة أخر ى بعد أن اطَّلع على الميموري نحن كنا نطالب بعدم المساس بأماكن العبادات ونعلم المأساة التي يعاني منها المسلمون من تعرض المسجد للاختراق من الجنود الإسرائيليين ولكن من الرائع أنك هنا لترميمه.

سماحة: والله أنت إنسان محترم ورائع أنت وزمايلك علشان بتعملوا كده لكن قولي أنت اتعلمت العربي كده إزاي؟

مايكـــل: (مبتسمًا) لي أصدقاء كثيرون منذ الجامعة حتى الآن نقيم في مكان واحد وهم مصريون ولبنانيون وتونسيون ومن كل مكان

منذ لقائنا وهم يداعبونني بكلمات عربية حتى تعلمت منهم اللغة وبعض الأكلات أيضًا وأحب الكشري للغاية.

سماحة: (ضاحكًا) لا ده أنت طلعت ابن بلد بقى يااااه فكرتني بمينا.

مايكـــل: صديقك؟

سماحة: أعز أصدقائي.

مايكـــل: أنت تؤكد لي الآن ما قاله صديقي مصطفي أن المسلمين والمسيحيين علاقتهم جيدة ولا يوجد بينهم فتنة كما يحدث في البلدان الأخرى.

سماحة: طبعا مافيش حاجة عندنا اسمها مسلم ومسيحي إحنا كلنا واحد وبناكل مع بعض وبنشرب مع بعض وبنخرج مع بعض وكل حاجة جميلة بنعملها مع بعض ده مريم أخته بتعملي أكلة اسمها ملوخية مخصوص أنت سمعت عنها؟ زي الكشري كده.

مايكـــل: بالطبع.. مصطفي كان يعدها خصيصا في الفرايداي.

سماحة: (ضاحكا) والله الدنيا ضيقة صحيح ده أنت تقريبا مصري أو عربي زينا يا مايكل.

مايكـــل: أنا أعلم أن العـرب طيبـون ولـيس كـما يقـال عـنهم وأن المسلمين ليسوا إرهابيين وأن الإسلام يدعو للخيـر والسـلام عـلى الأقـل هم لا يمثلون خطـرا على العالم كدول أوربا التي تتصارع عـلى امـتلاك السلاح النووي المدمـر للحياة.

سماحة: أنت إنسان رائع يا مايكـل ربنـا يحفظـك ويحميـك ويوفقـك فـي حياتك وأنا سعيد جدا وفخور وتشـرفت بلقائـك وأنـت مـرحب بيـك فـي مصـر فـي أي وقـت تيجـي للسـياحة عنـدنا ولمـا تيجـي هوريك أماكن جميلـة وهاخـد أجـازة مخصـوص علشـانك وهعـرفك على مينا وهأكلك ملوخية من إيدين مـريم أختـه وكشـري وحاجـات كتيـرة بس تيجي.

مايكـــل: وأنا أيضا سعدت بلقائك.

سماحة: طيب أنا عاوز أشوفك تاني.. أنت قاعد هنا كام يوم؟

مايكـــل: يتبقى لي يومان فقط.

سماحة: أوك أشوفك بكـرة؟ فـي نفس الوقت؟

مايكـــل: فـي السادسة.. وداعًا.

سماحة: أوك هنتغدى سوا بقى.. باي.

فـي صباح اليوم التالي اندلعت مظاهـرات فـي مصـر أمـام جامعـة القاهـرة من قبل أنصار الجماعـات المتشـددة ويقـوم أحـدهم بوضـع قنبلة أسفل سـيارة ويقوم بتفجيـرها عـن بُعـد ويُتوفـي عـلى إثـرها ضابط ومجندان ويصاب جندي وثلاثة طـلاب آخـرين وسـط تكبيـر وشماتة المتظاهـرين المنتمين للجماعات المتطـرفة,

وفـي المساء يلتقي سماحة بمايكل الشاب الأمـريكي الذي تعـرف عليه عند كنيسة بيت لحم ويجد بصحبته شخص آخـر فـيقدمه مايكل لسماحة..

مايكـــل: مـرحبًا سماحة.. هذا صديق تعـرفت عليـه منـذ مجيئـي إلى هنا ويدعى دانيال وبالمناسبة هو يجيد اللغة العـربية.

سماحة: (يصافحه) أهلا دانيال تشـرفنا.

دانيـــال: أهلا سماحة الشـرف لي.

سماحة: وأنت بقى سائح زي مايكل؟

دانيـــال: لا أنا إسـرائيلي وهذا وطني.

سـماحة: (مصدومًا) آه أهلا وسهلا.

مايكـــل: دانيال شاب يهودي معتدل ويـرفض العنـف الـذي يحـدث للفسطينيين، ولهذا رحبت بصداقته.

دانيـــال: أتفهم مفاجأتك وأعلـم مـوقفكم تجـاه الإســرائيليين ولكـن يجب أن تعلم أن الإسـرائيليين الحقيقيين لا يحبون العنف ويــرفضون ما يحدث من صـراعات دموية ويـرون أنه لا يجب أن يتقاتـل النـاس على بقعة أرض غيـر مبالين بقدسـية الإنسان وقيمته.

سماحة: لكن اسمحلى يا دانيال أقولك إن الإسـرائيليين الحقيقيين دول مش بيعملوا حاجة توقف الانتهاكات والقتل ده غيـر اقتحام المسـاجد كل كل شوية وخصوصا المسجد الأقصى وده بيؤلم المسلمين فـي العـالم مش فـي فلسطين بس وأتمنـى إنـه مايحصـلش حــرب فــي يـوم مـن الأيام بسبب عدم احتـرام حـرمة وقدسـية المساجد وأقصد حـرب بـين المسلمين واليهود أو الإسـرائيليين.

دانيـــال: أوافقـك تمامًـا ولهـذا كنـا نشـارك مايكـل منـذ مجيئـه فــي المظاهـرات وطالبنا باحتـرام المساجد وكل أماكن العبادات ويجب أن تكون القدس مثالا للسلام والتسـامح بـين العـالم لأنهـا بقعـة مقدسـة يصلي فـيها اليهود والمسـيحيون والمسلمون لله ويجتمعـون فــي هـذه البقعة تحديدا للعبادة فلماذا تكـون بقعـة للصــراعات؟، وأنـا أعتقـد السماء تسخـر من أفعالنا وتقول لقد وحدتكم سماء واحـدة ولكـنكم تصارعون بعضكم البعض باسـمي وباسـم الـدين وهـذا يـدل عـلى أن الإنسان قد فقد صوابه وحدث له خللٌ كبيـر فـي قلبه وعقله.

سماحة: الله ينور عليك يا دانيال إيه الجمال ده أنت إنسان محترم فعلا وأنا بعتذرلك على سوء ظني فيك لأني بمجرد ما عرفت إنك إسرائيلي ويهودي جردتك من آدميتك وكأن كل اليهود والإسرائيليين مش كويسين واديت لنفسي الحق بالحكم الأعمى عليك وأنت بتثبتلي وتأكدلي فكرة جوايا بتكبر كل مرة بقابل فيها ناس محترمة زيك وزي مايكل وهي إن الإنسان أرقى من الأديان لكن الأديان نزلت لما الإنسان فقد آدميته وقلبه بقى أسود وبقى أعمى لكن أنت ومايكل وغيركم من الناس المحترمة بتأكدولي فكرتيي وبتأكدوا إن الإنسان اللي هو خليفة ربنا ماينفعش يكون ماشي بكرباج ولو كرباج سماوي لأنه بدونه وكأنه حيوان ولو تكرر الموقف اللي إحنا فيه ده واتقابل واحد يهودي وواحد مسيحي وواحد مسلم مع بعض في مكان واحد كان ممكن تحصل حرب دموية بينهم لكن سبحان الله العظيم اللي بيأكد أفكارنا وبيقولنا إن هو ده الرقي اللي هو يحب يشوفنا عليه وآدينا بنتعامل مع بعض كويس واحترمنا بعض بدافع آدمي حقيقي مش بدافع التعصب الأعمى الجاهلي للدين اللي لو تملك مننا هيخلينا نقضي على بعض لكن احترامنا للشخص نفسه من غير ما نهتم بدينه وبلونه هو ده الخيط الآدمي الراقي اللي بيقابلنا ببعض.

مايكل: أتعجب من رؤية المتعصب للدين فهو يتعامل على أن الدين ينتمي لله أكثر منه ولا يفكرأنه امتداد أو انعكاس للخالق على الأرض فنحن ننتمي إلى الله أكثر من أي مخلوق في الكون ولو كان

كتابا سماويا فنحن أيضا سماويون بل ربانيون خلقنا الله من نسمة حياة من روحه عندما نفخ في الطين الذي هوالجسد وليس المعني بدخول الجنة المسلم أو المسيحي أو اليهودي ولكن فقط الإنسان هو من يدخل الجنة.

دانيال: وأنا أشاطركم الفكر أيضا فأنا أرى أن حقيقة الإنسان هي الروح وليست الطين كما يقال فنحن روح خُلق لها جسد من طين ولسنا طين خُلق لها روح وإن لم ينفخ الخالق في الطين لما جاء الإنسان إلى الحياة ويبدو أن الأديان قد فضحت حقيقتنا وأثبتت أنها قد نزلت على من افتقدوا لآدميتهم وتسيطر عليهم حيوانيتهم ولن يلتزموا إلا بكرباج سماوي.

سماحة: الله عليكم، أنتم خلتوني أحب الحياة أكتر وأكدتولي إن الخير موجود في كل مكان على الأرض وعلشان كده هقولكم على سر خاص بيا كنت خايف أقوله لأي حد علشان مايحكموش عليا بالكفر وخلاص من غير ما يفهموا ولا يقرءوا.. أنا يا جماعة أضفت القرآن إلى الكتاب المقدس وخليتهم كتاب واحد زي ما العهد الجديد بقى مع العهد القديم الإنجيل والتوراة والزابور أو المزامير يعني أنا أضفت القرآن عليهم لأني شايف إننا لازم نحترم الكتب السماوية ومانفرقش بينهم وإننا لازم نطّلع على الكتب الأخرى يعني المسيحي مش هيعرف الإسلام الحقيقي ومصدر الدين وهو ماقرأش

القـرآن ولا شافه ولا عـرف هو بيقول إيه وبيوقـر الأديان إزاي ونفس الموضوع مع المسلم واليهودي.

دانيـــال: أنا أرى أن هذه الفكـرة هي أقصـر الطـرق وصولا للآخـر ومن شأنها إيقاف حـرق الكتب السماوية كـما حـدث مـن تيـري جـونز مـن حـرق للقـرآن مما دفع المسلمين بالـرد عليه وحـرقوا الكتاب المقدس.

مايكـــل: بل إن وضـعت الكتـب السـماوية عـلى أسـطوانة مدمجـة ككتاب واحد سنقضي تماما على فكـرة حـرق الكتـب السـماوية ومـن هنا سنقلل من اندلاع الحـروب والخلافات الدينية فضلا عن أنـه فـي المستقبل لن يكون هناك كُتب من ورق وسـيكون السـي دي هـو كـل شـيء وربما كارت الميموري الصغيـر فإذا قمنا بدمج الكتب السـماوية متـرجمة إلى جميع اللغـات فـي أسـطوانة واحـدة لـن يحـرق أحـد كتـاب الآخـر بـل هـي فـرصة للاطـلاع والمعـرفة للأديـان الأخـرى وسـيكون من السهل على الإنسان أن يعـرف الدين مـن مصـدره دون تـدخل دعـاة وقساوسـة وكهنـة متعصـبين تعصـب الجاهليـة الأعمـى لتوصيل الأديان بشكل مسـيء وغيـر حقيقي.

دانيـــال: أنا أحييك يا سماحة على هذه الفكـرة ولكنك سـوف تلاقـي هجومًا حادًا وهناك مـن سـيعتـرض بتسـرع ويقـول إن الآخـرين لا يقـرون بالدين فلا يجب أن نضع كتابنا فـي أيـديهم ولـن ينتبهـوا إلى أن ديـنهم سـيكون متاحًـا لجميـع البشـر عـلى الأرض وفـي النهايـة

فالدين القوي الصحيح لا يخشى من أن يوضع مع كتب أخرى فهي أفضل دعاية وكما أشار مايكل إلى دمج الكتب في قرص مدمج سيمنع الآخرين من حرق الكتاب الآخر بل إنه سيكون متاحا له كل الأديان الأخرى وأتمنى أن تتوسع هذه الفكرة التى من شأنها أن تحدث صدى دوليا وسوف تساهم في تقارب وجهات النظر بين الجميع.

سماحة: أشكركم يا جماعة أنتم جُمال جدا وعلى سجيتكم وطبيعيين ومافيش في قلوبكم غل وكراهية لحد وده شيء رائع جدا منكم ودعم راقي ويا ريت الناس كلها تعمل كده, وعلى فكرة ده ممكن يخلينا ندعو لتدشين منظمة حقوق الأديان بين الأزهر والفاتيكان والكنيست وتكون مسئولة عن إصدار الأسطوانة دي وعليها تفسير محترم زي مثلا الشعراوي أو دكتور مصطفى محمود في الإسلام وتفسير البابا شنودة في المسيحية وسامحني يا دانيال مش عارف مين عندكم من الكهنة أو رجال الدين , والمهم إنهم مش هايقفوا لغاية هنا ده كمان ممكن يكون في سياحة للآثار والمعالم الدينية في كل العالم.

مايكل: وتستطيع أيضا هذه المنظمة أن تخاطب الدول النووية في القضاء على سلاح الدمار الشامل لأن ليس من حق أحد أن ينهي الحياة التي وهبها الله للإنسان وأيضا ستصبح مسئولة بالحكم على أي شخص يسيء إلى الأديان وسيكون القضاة من الأديان الثلاثة

مماسيتيح لهم أيضا عرض فكرة ديانتهم على هذا الشخص المسيء وقد يعطونه أسطوانة كهدية ليطلع على الأديان الأخرى ويقرأ التفاسير المعتدلة التى تشرح الأديان بشكل راق ومنضبط.

سماحة: أنا فخور بيكم جدا.. يا دوب قلت فكرة خلتوها منظمة عالمية وتبادلتم الأفكار الراقية في تأسيس الفكرة وده شيء راقي يا ريت ينتشر في العالم كله بين كل الناس.. أنتم عارفين أنا حاسس إن الديانات السماوية فضحت حقيقتنا كبشر وأكدت حاجة جوايا إن الأديان نزلت على أقل فئة من البشر واللي أكدلي كده اليابانيين والصينيين وناخد الصين كمثال عندهم تقليد بيعملوه كل سنة أن مديرين الشركات والناس اللي في منصب رفيع بيقفوا قدام الموظفين الصغيرين يوم في السنة وبيمسحوا الأحذية بتاعتهم وبيقولوا إن من غير الموظف اللي بينتج العمل مش هيكون في مديرين ومسئولين كبار وأن الكل سواسية ومافيش فرق بين الموظف الكبير والموظف الصغير لأن كل واحد بيعمل شغلانة التاني مايعرفش يعملها.. علشان كده الناس دي من من وجهة نظري هم زي أمريكا أو أكتر وسامحني يا مايكل إنهم القوى العظمى في العالم.

مايكل: أتفق معك تمامًا وهم بالفعل أكثر دولة مؤثرة في الاقتصاد الأمريكي.

سماحة: أنت عارف إنهم حوالي مليار و400 مليون نسمة فيهم أكتر من 800 مليون واحد لا دينيين أو علمانيين مالهومش أي عقيدة والباقي بوذيين، ويا دوب المسيحية ماتتجاوزش 3% والمسلمين 1% من عدد السكان والناس متقدمين ومحترفين في شغلهم ومحترمين جدا وماعتقدش إن في بين العرب مدير في شركة يتواضع ويمسح جزمة الموظفين الصغيرين اللي أقل منه لا بوازع أخلاقي ولا بوازع ديني ده الأثرياء العرب بيذلوا الناس في شغلهم هم فالحين بس يتسابقوا في شراء العربيات النادرة والأغلى ويستوردوا كل ما هو أوربي لكن مش بينتجوا بإيديهم وبيقولوا إن ربنا قال عننا إننا «خير أمة أخرجت للناس»، وإحنا بنستهلك بس وعايشين على تسليح وغذاء وكساء من أوربا وخصوصا من الصين اللي ماعندهومش دين من وجهة نظر العرب يعني الناس اللي «ماعندهاش دين» محترمة ومتقدمة وبتصدر كل شيء للعالم إحنا بقى بنستهلك كل شيء في العالم وعلشان كده أعتقد إن «خير أمة أخرجت للناس» كانت أيام الرسول عليه الصلاة والسلام أو اللي أعقبها من أيام أو لسه ماجاتش بقى لأن حالنا دلوقتي لا يسر عدو ولا حبيب ومافيش أكتر من كده جهل وجاهلية وتخلف ورجعية وبالعودة لموضوع الأديان السماوية ومقارنة بالناس دي هنلاقي إن الأديان السماوية لجمت بعض حيوانيتنا وشهواتنا المتفجرة اللي لولا الدين كنا بقينا أفجر من غيرنا في كل البذاءة والانحطاط.. ده حتى في المظاهرات مش عارفين نحترم المباني وبنخربها وبنحرقها وبنرمي القاذورات في

الشوارع مع إن الدولة بتغرم وبتستلف علشان الخدمات دي توفرهالنا وبتاخد من فلوسنا ضرايب علشان تخدمنا وإحنا بنصعب الموضوع أكتر وبندمر في البلد زيادة وبنحرق المباني والزرع علشان خلافات سياسية يبقى الأديان نزلت رحمة لينا وكرباج وحجة قوية علينا قدام ربنا في يوم القيامة.. ومانناكرش إن في صراعات في العالم دلوقتي أساسها صراعات دينية وخير دليل ومثال المكان اللي إحنا فيه بدل ما يكون مركز ونواة لتوحد الأديان والحب والسماحة للعالم أهل البلد فيه مختلفين ومش عارفين يعيشوا مع بعض في سلام ولا عاوزين يعترفوا ببعض ولا يسامحوا بعض، وبقى أكتر الأماكن اللي فيها حروب مستمرة على مدار العام بدل ما يحصل العكس لأن المكان ده مقدس وكده.. ربنا يرحمنا برحمته.

مايكل: عندما أسافر سأكتب مقالة عنك وعن فكرتك يا سماحة وسوف أطلب من كل أصدقائي تسليط الضوء عليها إلكترونيا على جميع شبكات التواصل الاجتماعي وسنقول للدول الأوربية إن هذه فكرة شاب مسلم عربي من مصر الرائعة بلد الأهرامات العظيمة ليعلم الجميع أن المسلمين ليسوا إرهابيين.. فأنت حقا رائع وراقٍ ومثقف وتتمتع بقوة في إقناعك للآخرين بفكرتك ولديك حُجة قوية والجميل أنك لا ترتكن إلى ديانة واحدة أو منهج واحد بل أنت

ترتكز على الآدمية والأخلاق المجردة من كل شيء وأعطيت مثالًا رائعًا وقد أقنعتني تماما بفكرتك وبرؤيتك للأشياء..أحييك.

دانيال: وأنا سوف أفعل ذلك أيضا ولك كل الدعم منى فأنت مثال على السماحة والخير ولن ينتهي العالم طالما كان الخير متواجدًا.

سماحة: أنا حاسس إني بحلم ومش مصدق الجمال اللي أنا سامعه وشايفه ده يااااااااه على الإنسان لما بيكون على طبيعته وفطرته الجميلة بيكون عنوان فعلا وانعكاس لله ويستحق خلافته فعلا وأنه يكون مقدس بين المخلوقات حقيقي ومتوحد مع نفسه ومتحد مع أفكاره أنتم حاجة جميلة جدا أنا فخور ومبهور جدا بيكم وسعيد بمقابلتكم ومعجب جدا بأفكاركم اللي انهمرت عليا بمجرد ما عرفتم فكرتي وخلتوها حقيقية وعملتوا كيان ليها وخليتوه كيان دولي كمان.

دانيال: ولكنها فكرتك أنت بالفعل ونحن قدمنا الأفكار للدعم ليس أكثر.

مايكل: إنها لفكرة رائعة لم يقدم عليها أحد من المعتدلين في العالم أجمع وهذه المرة الأولى التى أسمع بها ولذلك سوف أدعمك بكل قوة لأن الفكرة تستحق ويجب أن ينتشر الخير والسلام في العالم من خلال الأديان كما ينتشر الإرهاب باسم الأديان ويجب أن يدعمك كل البشر المعتدلين في تفعيل الفكرة لتكون حقيقة وأنا

ودانيـال سـوف نتواصـل معـك تليفونيـا وعـلى شـبكات التواصـل الاجتماعي.

دانيـــال: ما رأيكم فـي تدشـين صـفحة عـلى «فـيس بـوك وتويتـر وجوجل» وننقل من خلالها الفكـرة لتنتشـر سـريعا وتصـل لكـل دول العالم ولكن يجب أن نختار اسمًا لائقًا.

مايكـــل: فكـرة رائعة أن يكون هناك صفحة وأعتقد ان الاسم اللائـق هو سماحة فـالمعنى مـن الاسـم هـو المضـمون وهـو مـا تهـدف إليـه الفكـرة وليس مجاملة لك سماحة ولكـن قـد تصـادف أن اسـمك هـو دليل على حقيقتك والمعنى الـراقي الذي تحاول إيصاله.

سماحة: (باكيًا) أنا مش مصدق إن ده بيحصل أنا حاسس إن الموضوع اتعمل وانتشـر أنتم خليتوه واقـع لأننـا فعـلا مختلفـين فـي الأديـان وكأن كل واحد فـينا بيتكلم باسـم دينـه وموافـق عـلى الموضـوع وده مؤشـر جميل ويدينا الأمل أن الخيـر موجود.

مايكـــل: بالفعل الخيـر موجود بوجود أشخاص رائعين مثلنا أليس كذلك؟

دانيـــال: (يضحك الجميع) ها قد رسم مايكل البسـمة عليـك مجـددًا وأنت بالفعل تستحق ذلك يا سماحة، أنت رائع وإنسان حقيقي ولـك

مني كل الدعم والمساندة وأتمنى أن أرى الأمر يتحقق على أرض الواقع بين الجميع وقد حان الوقت كما قال مايكل أن نتصدى للشر والتعصب الأعمى للدين الذي يولد الحروب وبنفس السلاح وهو الأديان سوف ننشر السلام والتسامح بين البشر وأنا أرى الأمر يتحقق وسوف أحأول أن يصل الأمر إلى مؤسس فيس بوك وأيضا مؤسس تويتر حتى نستقطب الملايين بل مئات الملايين من مختلف البلدان حتى نصل للهدف المنشود وتصل الفكرة إلى الجميع في كل بقعة على الأرض.

سماحة: أنت إنسان رائع فعلا يا دانيال وغيرت فكرتي عن اليهود وبكرر اعتذاري لك وكلمة حق لازم تتقال إن الشر مش مصدره اليهود أو الإسرائيليين زي ما المسلمين كلهم فاهمين أو بيقولوا ده لأ الشر ده جوانا كلنا زي الخير ولو المسلمين كانوا كلهم كويسين ومافيش شر جواهم ماكانش حد اختلف ولا مات ولا قامت حروب بين السنة والشيعة داخل الدين الواحد وزي ما بيحصل دلوقتي وبنعاني منه في مصر من الناس اللي بيكفروا أي حد مختلف معاهم ولاغيين عقولهم وبيدمروا في البلد.

دانيال: أشكرك يا صديقي على صراحتك وعدلك ومشاعرك الجميلة.

سماحة: أنا اللي بشكرك وبشكر مايكل على إنه عرفني بيك أنت غيرت فكري عن اليهود بصراحة بس مش كلهم, وقبل ما أنسى

على فكرة أنا ماعنديش حساب على فيس بوك مينا صاحبي في مصر اتحايل عليا كتير علشان يعملي حساب بس ماكنتش مهتم خصوصا إنه كان فيه ألفاظ مش كويسة وكأننا في غابة على الإنترنت وكمان ماكانش عندي حد أتواصل معاه على الإنترنت لكن دلوقتي طبعا بقى عندي أصدقاء في منتهى الرقي اللي هو أنتم ولازم نتواصل مع بعض بغض النظر عن موضوع الصفحة ده.

مايكل: اذاً سوف أكتب لك الآن حسابي وحساب دانيال لتضيفنا أنت ومينا (يكتب الإيميل الخاص به وإيميل دانيال) تفضل.

سماحة: أوك, لازم نتقابل بكرة بقى قبل ما مايكل يسافر وأنت يا دانيال كلمني وده رقمي عاوزين نبقى نشوف بعض قبل ما أخلص شغلي هنا وأرجع مصر بس المهم إننا نتقابل بكرة علشان نقضي يوم كويس ونودع مايكل.

دانيال: أوك.. أراكم غدًا ..إلى اللقاء.

يتذكر سماحة الحلم الذي يتكرر معه ويفهم أن مايكل ودانيال هم من كانوا معه في الحلم ويتذكر حديث عم عبده عندما قال له إن هناك حالات نادرة تحلم بأشخاص لا تعرفها ولكنك ستتعرف عليها في المستقبل ثم يتصافح الأصدقاء مايكل وسماحة ودانيال ويذهب كل منهم في طريقه.

وفـي اليوم التالي يصطحبهم دانيال إلى حائط المبكى بناءً على طلب سماحة ومايكل كما يصطحبهم إلى المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية حيث قضوا يومًا رائعًا والتقطوا الصور سويا وحرص سماحة على شراء بعض الهدايا لمينا صديقه وأخته مريم ووالدتهم وجدتهم وعم عبده وفي نهاية اليوم ذهبوا مع مايكل إلى المطار ليودعوه.. ويعود سماحة بعد أن يودع أصدقاءه إلى مكان إقامته..

وبعد ثلاثة أسابيع يصل سماحة إلى القاهرة ويكون مينا في استقباله, ويقص سماحة على مينا كل ما حدث وما شاهده من معالم أثرية جميلة وبالطبع يخبره عن مايكل ودانيال والفكرة التى اتفقوا على نشرها ويعطيه الورقة المكتوب فيها إيميل مايكل وإيميل دانيال ويطلب منه أن يصنع له حسابا على الفيس بوك وتويتر وأن يعلمه كيفية استخدامهم, ويخرج له من حقيبة اليد بعض الكاميرا الخاصة به ويشاهدوا الصور ويحكي له تفاصيل كل صورة وهم في السيارة أثناء عودتهم إلى المنزل ويتبادلان الضحكات.

مينـــــا: يا ابن الإيه ده كله حصل وأنا مش معاك بس على العموم كويس إن مايكل ودانيال أقنعوك بموضوع الفيس وتويتر ده وباين عليهم شباب زي الفل, وبعدين أنت تروح كنيسة بيت لحم وأنا لأ؟

سماحة: أهـو هيبـدأ فـي الحسـد بقـى.. يـاد ده أنـا جايبلـك هـدايا مخصوص من هناك أنت ومـريم أختك ومامتك وجـدتك بـس يـاكش يتمـر فـيك.

مينـــــا: والله , فـين وريني وريني.

سماحة: لا مش هنا دي فـي الشنطة اللي فـي شنطة التاكسـي.

مينـــــا: طيب قولي جبت إيه؟

سماحة: أنا هقولك إنى جبت مـن عنـد كنيسـة بيـت لحـم لكـن مـش هقولك جبت إيه علشان أخليها مفاجأة.

مينـــــا: ماشـي يا رخم بس لما نوصل وآخد الهدية مش هعـرفك تاني.

سماحة: إيه ده هو المسـيحيين اتغيـروا قوي كده فـي الفتـرة اللي أنا غبتها؟

مينـــا: المهم أنت هتيجي عندي الأول علشان ناكل سوا، البت مـريم عاملالك البشاميل اللي أنت بتحبه والملوخية الناشفة يا سـيدي.

سماحة: والله مـريم دي بنت أصول وتسـتاهل الهـدايا الـلي جبتهالهـا وأنت لأ بس أنا عاوز أروح الأول البيت أنضفه وآخد دش وآجيلكم.

مينـــــا: تنضف إيه يـا عـم أنـت مصـاحب واحـد يهـودي ولا إيـه؟ وبعدين مـريم قامت بالواجب ونضفت الشقة النهارده الصبح علشان تيجي تـريح على طول.

سماحة: يا رخم خليت أختك تتعب ليه كده ما هـو كنـت أروقهـا أنـا وأنت أحسن وبعـدين سـيبك مـن اليهـود إكـراماً لـدانيال المحتـرم، وبعدين أنت خليت مـريم تنضف الشقة وتعمـل أكـل مخصـوص أنـا مش عارف أعمل معاك إيه بس.

مينـــــا: إيه يا ابني إحنـا أصـحاب أي كـلام ولا إيـه؟ مـا أنـا وأنـت واحد وبعدين مـريم هي اللي تطوعت يا سـيدي أنـا كنـت هـروح أظبطهالك بنفسـي بس هي لما عـرفت قالت إن التاتش بتاع السـتات يختلف عننا.

سماحة: مش عارف أشكـرك إزاي يا مينا أنت ومـريم والله.

مينـــــا: تشكـرني؟ أنـت الغـربة كـام أسـبوع غيـرتك ولا إيـه قـال يشكـرني قال لا والنبي اشكـرني اشكـرني.

سماحة: خلاص ياعم جتك القـرف.

يتبادلان الضحكات والحديث حتـى يصـلا إلى الشـارع المقـيم بـه هـو ومينا ويطلب سماحة من السائق أن يتوقف أمام المقهى ويتـرجل من

السيارة ويلقي السلام على مؤمن صاحب المقهى وبعض الأشخاص الجالسين على المقهى ويسأل عن عم عبده فيخبره مينا أنه مريض بالإنفلونزا منذ يومين ثم يذهب سماحة تجاه مؤمن صاحب المقهى ليعطيه هدية قام بشرائها من أمام المسجد الأقصى. ويعطيه أيضا صورة للأقصى ليعلقها على حائط المقهى فيشكره مؤمن، ثم يصعدان إلى منزل مينا فيجد مريم قد أعدت السفرة للغداء وتناوله كوب عصير قبل الأكل ليرطب معدته.

مريم: حمد لله على السلامة يا سماحة والله ليك وحشة.

سماحة: أنا في الأول مش عارف أشكرك إزاي يا مريم والله على تعبك في تنضيف الشقة أنا محرج منك والله ثانيا أنا لازم أديلك الهدايا بتاعتك قبل ما أشرب أي حاجة تقديرا للواجب الجامد اللي عملتيه (يفتح حقيبة من الحقائب يضع فيها الهدايا ويعطي مريم هداياها) اتفضلي يا رب يعجبوكي بقى بس اعملي حسابك أنا مش شاطر في هدايا البنات خالص.

مريم: كفاية إنك افتكرت تجيبلي هدية وتعبت نفسك، في غيرك ماعملهاش (تنظر إلى مينا) وبعدين إيه تشكرني دي أنت الغربة غيرتك ولا إيه؟، قال يشكرني قال (سماحة يتعجب من ترديدها نفس كلام مينا).

سماحة: صحيح إنكم إخوات؟ ما هو الإتيكيت كده وبعدين أنا جاي من سفر لازم يكون في شوية احترام في البداية وبعدين نرجع زي الأول أنتم حسستوني إننا كنا بنقطع في بعض قبل ما أسافر ناس غريبة جدا (مازحًا).

مريم: (تفتح هداياها فتجد شالا وكوفية وطقم خروج وميك أب ولوحتين للعذراء وللمسيح) الله ذوقك جميل جدا يا سماحة متشكرة جدا.

سماحة: متشكرة! إيه متشكرة دى؟ أهو يا عم مينا بتشكرني قدامك أهو قال متشكرة قال (يضحك الجميع) وبعدين ده مش ذوقي أنا طبعا أنا طلبت من البنت اللي في المحل هناك هي اللي تختار وبعدين يا جماعة فين ماما وتيتا أنا جايبلهم هدية؟

مريم: زمانهم جايين دلوقتي (بينما تتحدث يطرق الباب)، دول شكلهم هم اللي بيخبطوا (تذهب لتفتح الباب) اتأخرتوا ليه ده سماحة جه من شوية وجايبلكم هدية من بيت لحم.

منال: حمد لله على السلامة، إزيك يا سماحة وحشتني (تحتضنه وهو يقبل رأسها وكذلك الجدة) (والدة مينا تدعى منال).

الجدة: إزيك يا سماحة نشكر المسيح إنك بخير (الجدة ماجدة).

سماحة: والله وأنتم وحشتوني جدا (يفتح الحقيبة ويخرج هدايا والدة مينا والجدة) اتفضلي يا ماما اتفضلي يا تيتا يا رب تعجبكم.

منال: الله.. جميلة قوي يا حبيبي ربنا يباركك يا حبيبي، متشكرة قوي.

سماحة: (ينظر إلى مريم ومينا وينفجروا في الضحك) لا شكر على واجب يا ماما أنا أول ما شفت التوب ده قلت ده لماما وتيتا على طول.

الجدة: يا حبيبي متشكرة جدا الرب يباركك ويرعاك.

مينا: ما كفاية شكر بقى هو غريب؟ خلونا ناكل أنا جعان وأكيد سماحة كمان جعان يلا مريم جهزت الأكل من بدري.

الجدة: صحيح يلا يا منال خلي الأولاد تاكل.

مريم: وأنتم مش هاتاكلوا؟

الجدة: لا إحنا أكلنا عند خالتك ماريان روحوا أنتم اتعشوا يلا.

يتوجه مينا وسماحة ومريم إلى السفرة لتناول الطعام ثم بعد ذلك يطلب مينا أن تحضر مريم الشاي إلى غرفته حيث يجلس هو ومينا كالعادة.

سماحة: قبل ما تتكلم في أي حاجة اللي في الشنطة دي كله بتاعك.

مينـــــا: والله بجد كتيـر كده يا سماحة أنت أخ حقيقي مش عـارف أشكـرك إزاي على اللي عملته والهدايا اللي جبتها لتيتـا ولمامـا ولمـريم ده كتيـر قوي.

سماحة: تشكـرني قـال تشكـرني قـال (يحتضـنه) أنـتم أسـرتي يـاد يـا عبيط هو أنا حد رباني بعد ما أبويا وأمي ماتوا غيـر مامتـك وجـدتك ولا كان ليا حد غيـركم؟ ده أقل شـيء أقدمه وبعدين لو أنـت مكـاني كنت عملت أكتـر من كده بكتيـر وأنا ماعنديش شك فـي كده.

مينـــــا: ربنا مايفـرقناش عند بعض أبدا ويحفظك ويباركك يا سماحة.

سماحة: ويخليكم ليا يا رب.. خلاص بقى علشان هعيط.. بقولـك إيـه ما تيجي نـروح نزور عم عبده وأرجع أنام بقى.

مينـــــا: لا أنت هتبات معايا النهارده.

سماحة: وعلى إيه أنت مش قلت إن مـريم روقت الشقة يبقى تجيب المفتاح وتيجي تبات معايا أنت يا خفـيف ونسـيبهم ياخـدوا راحـتهم هنا بدل ما نقلقهم وبعدين أنا مش هاسـيبك النهارده غيـر لما تعملي حساب على الفـيس بوك وتوتـر التاني ده.

مينـــــا: توتـر إيه بس هاتوتـرنا ليـه ربنـا مـا يجيـب توتـر، اسـمه تويتـر تويتـر.

سماحة: أخيـرا بقى معايا لاب توب وهقـرفك على الفـيس بوك وتوتـر.

مينـــــــا: توتـر بـردو! ماشـي يا عم سـماحة، بـس أنـت فـتح مخـك معايا واتعلم وابقى اقـرفني بـراحتك، ده أنا ياما اتحايلت عليـك بـس البـركة فـي مايكل ودانيال.

سماحة: آه والله شباب محتـرم قوي يا مينا.. يلا بقى بطل رغي خلينـا نـروح لعمك عبده وبعدين نـروح على البيت علشان أنام بقى يلا.

يذهب سماحة ومينا إلى عم عبـده ليطمئنـان عـلى صـحته ويقضـيان معه عدة ساعات ويخبـر عم عبده أن تفسـيره قد تحقق وأنـه قابـل مايكل ودانيال وتعـرف بهم وأصبحوا أصدقاء ويبدأ عم عبـده ينظـر إلى سماحة على أنه شاب صالح للغاية مثل الأولياء والمكشـوف عـنهم الحجاب والذين يـرون المستقبل فـي أحلامهم ولكنـه لا يخبـره كي لا يؤثـر على أفكاره.

وفـي هذه الأثنـاء يـذهب مايكـل الـذي تعـرف عليـه سـماحة فـي القدس ليقابل أحد مديـري الصحف الأمـريكية فـي نيويـورك ويتفـق معه على نشـر قصته مع سماحة بعد أن أبدى إعجابه بفكـرة سـماحة حيث صاغها مايكل جيدا كمقال جاهز للنشـر وتحـدث رواجـا كبيـرا فـيوافق المديـر عـلى توظيـف مايكـل فـي الجـريدة ليكتـب مقـالا أسبوعيًا فـيشـرع مايكل فـي افتتاح صفحة باسم سماحة على «فـيس بـوك» ويعلـن عنهـا فـي مقالـه الثـاني فتشـهد إقبـالا مـن الشـباب

الأمـريكي والعـربي الموجـودين بأمـريكا ويبـدأ مايكـل فـي جلـب مشاهيـر رجال الدين لأخذ آرائهم وينشـرها فـي مقالاته وينقلها على صفحة سماحة فـي الفـيس بوك فـيدشن صـفحة أخـرى عـلى تويتـر وتبدأ الفكـرة فـي الانتشار ويبدأ الإقبال فـي التزايد ويحـاول مايكـل جاهدا عقد لقـاءات صحفـية مـع فنـانين ورياضـيين ومشاهيـر فـي مختلف المجالات لاسـتقطاب أكبـر كـم مـن التأييـد ليـدعم تدشـين المنظمة الدولية بين الأزهـر والفاتيكان والكنيسـت التـى تحمـل اسـم منظمـة حقـوق الأديـان ويكتـب عنهـا مقـالات أيضـا فـي الجـريدة وينقلهـا عـلى «فـيس بـوك» وتويتـر لتسـاهم فـي نشـر السـلام والتسامح بين الأديـان والقضـاء عـلى التعـدي عـلى الكتـب السـماوية وحـرقها كما يحدث من رجال الدين المتعصـبين، بيـنما ينشـط دانيـال الشاب اليهودي الإسـرائيلي صـديق سـماحة ومايكـل فـي مقـابلات أصدقائه المعتدلين ليشـرح لهم فكـرة سـماحة ويحـثهم عـلى التفاعـل مع الصفحة التي دشنها هـو أيضـا باسـم الأقـدس وينشـر بهـا بعـض أفكار سماحة من حيث وضع القـرآن مع الإنجيل والتوراة فـي كتـاب واحـد ويسـتعين بـبعض أفكـار الحاخامـات اليهـود المعتـدلين الـذين يؤيـدون السـلام مـع الفلسـطينين مسـتندًا إلى آرائهـم وينشـر فـي الصفحة صورة مع سماحة ومايكل، بعد مـرور عدة أيام يـراسل مينـا على «فـيس بوك» مايكل ودانيال من حسابه الشخصي ويخبـرهم أنـه مينـا صـديق سـماحة المصـري فـيقومان بالـرد عليـه ويضـيفانه إلى أصدقائهم ويـرسل لهم حساب سـماحة الـذي دشـنه للتـو فـيضيفانه

ويقومان بإخبار سماحة ما حدث معهم ويشكره مايكل على لقائه لأنه بفضل قصته حصل على وظيفة في إحدى الصحف براتب شهري كبير ويرسل كلٌ منهم الصفحة التى دشنها (باسم سماحة والأخرى باسم الأقدس ويضيفان سماحة كأحد «أدمن» أو مديري الصفحات) ويتواصل معهم سماحة معتمدا على برنامج للترجمة ليفهم رسائلهم ويخاطبهم من خلاله كما علمه مينا.

ومرة أخرى وبكل عفوية يصلي سماحة داخل كنيسة حيث رن هاتفه ويعلن عن أذان الظهر ويقوم أحد الخبثاء من زملاء سماحة بالتقاط صورة له ويرسلها لإحدى الجرائد مع الصورة التى التقطها له في المعبد ويفاوض الجريدة على مبلغ مالي وتقوم الجريدة بنشرها وعمل جلبة لإثارة الرأي العام للتربح من توزيع أكبر عدد ممكن.. وما أن علم أهل الحي الذي يقطن به فإذ بهم يثورون عليه وقليل جدا من يؤيده لحسن خلقه ولا يقف الأمر عند هذا الحد ولكن تتناوله المحطات الفضائية ليجد نفسه مسئولا عن فتنة طائفية بين الأديان الثلاثة ومتهماً بإثارة الفتنة والتقليل من شأن المعابد والكنائس والاستهتار وازدراء الأديان داخل مصر من المسلمين ويطالبوا بمحاكمته خصوصا أنه كرر فعلته في المعابد اليهودية والكنائس المسيحية.

وتتحـرك الجهات الأمنية بجمع معلومات عنه ومـراقبته تحسبًا مـن انتمائه لتنظيم إرهابي أو احتمالية انتمائه للقاعدة أو أي جهة خارجية لها أغـراض تخـريبية.. وبعد مـرور بضعة أيام تأمـر جهة عليا بالقبض عليه والتحقيق معه.

وبعد عدة أسـابيع يستمـر الوضـع فـي مصـر بمظاهـرات مـن أنصار الجماعات الإرهابية المتطـرفة مصحوبة بتفجيـرات وقتـل للأبـرياء مـن العامة خاصة فـي يوم الجمعة الذي تبدأ فيه المظاهـرات بعـد الصـلاة كالعادة بينما يخـرج عم عبده ومينا وجـرجس ابـن عـم مينـا وسـماحة من المدافن المتواجد بهـا بطـرس صـديق عـم عبـده الـذي أنقـذه فـي حـرب 73 واستشهد وأمام بوابة المدافن وقف عم عبده يتحدث إليهم..

عم عبده: أنا بشكـركم يا ولاد أنكم بقيتوا حـريصين إنكم تيجوا معايا وأنا بزور بطـرس وعلشان وقفتكم الجميلة معايا أنا عازمكم النهـارده على رحلة حلوة.

جـرجـــس: فـين فـين يا عم عبده؟

عم عبده: هنـروح القـرية الفـرعونية إيه رأيكم؟

مينـــــــا: دي روعة.

سماحة: دي فـين دي أنا ماروحتهاش قبل كده؟

جـرجــس: ولا أنا.

مينـــــــا: دي ناحية الهـرم عند الـرماية كده.

عم عبده: صح يا مينا، ها.. موافقين ولا تحبوا تختاروا أنتم؟

سماحة: أنا موافق علشان ماروحتهاش قبل كده.

جـرجـــس: وأنا كمان موافق.

مينـــــــا: وأنا مش هعارض علشان أنتم ماروحتوش قبل كده.

عم عبده: طيب يلا بينا (يشـيـر إلى تاكسـي) القـرية الفـرعونية يا أسطى.

الســـــائق: ماشـي تعالى يا حاج.

عم عبده: (يـدخل الجميـع إلى التاكســي) كـده يـا سـماحة أنـت ومينـا وجـرجس الفـيس بوك واخدكم منـى مـابقيتوش تيجـوا عـلى القهـوة إلا بسـيط؟

مينـــــــا: عن نفسـي أنا زهقت من الفـيس بـوك، سـماحة قفشـني من ساعة ما وصل من السفـر وخـلاني عملتلـه حسـاب عليـه علشـان يعـرف يكلم مايكل ودانيال.

سماحة: لا أبدا يا عم عبده والله ده أنا يا دوب برجع من الشغل وعلى بال ما أقرأ الرسائل اللي على حسابي وأعرف أرد عليها بلاقي اليوم خلص وكبس عليا النوم ده علشان لسه متعلم بقى ومش سريع زي مينا وساعات بعطل كتير وبستناه علشان ييجي من شغله يحللي المشكلة وفي الآخر بتكون بسيطة وأنا بخاف لا أبوظ الكمبيوتر وبعدين أنا ماقدرش أتأخر ولا أستغنى عنك أبدا بس مايكل ودانيال بيكلموني كتير ومش بعرف أكلمهم علشان مفيش عندهم كيبورد عربى، هم أجانب بقى وباخد وقت على بال ما بترجم كلامهم وباخد وقت أكتر علشان أترجم الرد عليهم.

عم عبده: لا بس بعد اللي حكيتهولي عنهم يستاهلوا دول ناس محترمين.

جرجس: هو مين مايكل ودانيال دول يا سماحة؟

سماحة: دول اتنين اتعرفت عليهم وأنا في القدس مايكل من أمريكا ودانيال من هناك من جنب كنيسة بيت لحم في إسرائيل.

جرجس: والله أنت جدع يا سماحة ويا ريت المسلمين كلهم زيك كده يكونوا متسامحين وماعندهمش مشكلة إنهم يتصاحبوا مع مسيحي أو يهودي.

السائق: (يضغط على الفرامل بقوة ويوقف التاكسي) وأنا بقى مش زيه اتفضلوا انزلوا.. بقى مصاحب مسيحيين ويهوديين كده

عـادي؟ انزلـوا يـلا ومـش عـاوز فلوسـكم النجسـة دي، أستغفـر الله العظيم هي فلسطين هاتتحـرر والمسلمين فـيهم ناس زيـك كـده ربنـا ينتقم منكم.

(ينزل الجميع من التاكسـي وعلى وجوههم الغضب)

عم عبده: بس بس يلا اتفضل امشـي ماحدش يتكلم معاه يا ولاد لـو سمحتم.

جـرجـــس: (يـرحل السائق) راجل زبالة وحشـري معلـش يـا سـماحة أنا آسف يا ريتني ما سألت عن مايكل ودانيال قدام الـراجل ده.

عم عبده: حصل خيـر يا ولاد بس بعد كده ماتتكلموش قـدام أي حـد عن أي حاجة، أنتم شايفـين أخلاق النـاس بقـت عاملـة إزاي (يشـيـر تجاه التاكسـي) يمـر اليوم بسـلام ويعـود الجميـع إلى منـازلهم ونجـد سماحة يتصفح الـرسائل عـلى حسـابه فـي «فـيس بـوك» فـلا يجـد جديـدا ويتفاجـأ بخبـر عـلى إحـدى الصـفحات الخبـرية يعلـن عـن استشـهاد خمسـة جنـود فـي سـيناء إثـر أشـتباك مـع إرهـابين كـما استشهد أحد ضباط الشـرطة ومجنـد وأصـيب مجنـدان آخـران إثـر تفجيـر سـيارة أمام كمين ثابـت أمـام أحـد الفنـادق بالقاهـرة ويجـد تعليقات من الشباب فـي غاية البذاءة ويعلنـون عـن شـماتتهم فـي

الشهداء وعن حال السيـ احة التى توقفت تمامًا وعن الملايين الذين يعملون في السياحة ويتضررون من الإرهاب المنتشر في البلاد وشماتتهم في الحكومة والضباط وعائلاتهم وأسرهم ويعلقون على صور أحد أبناء الضباط الذين تيتموا قائلين إن هؤلاء الأطفال يستحقون ذلك وكل من ينتمي للجيش والشرطة حلال قتله فينزعج سماحة كثيرا ويحاول كتابة تعليق ليهدئ الأجواء التي تبدو وكأنها حر باً ضارية على مواقع التواصل الاجتماعي ويكتب..

سماحة: يا جماعة احمدوا الله على وجود الجيش ده خير أجناد الأرض والشرطة اللي لولاهم لأصبحت مصر مثل سوريا والعراق وليبيا فيجد ردودا على تعليقه في منتهى البذاءة وشتائم بأفظع الألفاظ من أنصار الجماعات الدينية الذين يدعون الإيمان في نفس الوقت.. ويكفرون جميع من يختلف معهم ولو كانوا مسلمين مثله.. ويجد تعليقا من شخص اسم حسابه (الخلوق) يتفوه بكل معاني الكراهية.

الخلوق: يا عبيد البيادة دي البداية فقط والقادم أسوأ وهنفجركم في كل مكان وابقوا خلوا جيش المكرونة ينفعكم وده مش خير أجناد الأرض وده حديث ضعيف.

سماحة: دلوقتي مش خير أجناد الأرض علشان أنتم مش في الحكم؟ والراجل وزير الدفاع اللي أنتم عينتوه قلتم عليه أحلى كلام

ودلوقتي بتناقضوا نفسكم والحديث صحيح والدليل إننا فعلا مش زي ليبيا وسوريا والعراق وجيشنا حامي حدودنا وحمى البلد من أمثالكم وكفاية قوي إنكم بتشمتوا في موت ناس بتحمينا وإحنا نايمين وبتحمي أخوك وأبوك وأهلك وأنت في الآخر تقول عليهم كده أنا مش عارف ليه الأسلوب ده حتى في النقاش ده حتى أنت مختار اسم جميل وبتتكلم بطريقة مش محترمة طيب عاملنا أنت بأخلاقك لو إحنا مش مؤمنين ده إحنا نصعب عليك يا أخى لو نهايتنا وحشة زي ما بتقول وتطلب لنا الرحمة مش تدعي علينا وتشمت في ناس ماتت وأطفال اتيتموا طيب نسيت الآية اللي بتقول: «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»؟ فين ده كله؟ نسيتوه ليه؟ حذفتوه من عقولكم وقلوبكم ليه؟ هو الإسلام اللي ماسقطش بموت الرسول نفسه هيسقط علشان رئيس اتشال من الحكم؟ حرام عليكم ده الدين لله مش إحنا اللي نقول ده كافر وده مؤمن.. وبعدين هوإحنا كنا إيه قبل الإسلام ما ييجي؟ ومصر كانت دولة إيه قبل الإسلام ما يدخلها يا اللي بتقول مصر إسلامية بطبعها ولازم تقيم دولة الخلافة؟ والله حرام اللي بيحصل ده والله الجهل اللي أنتم فيه أخطر على البلد من العدو الخارجي بقى الجيش والشرطة والأزهر والكنيسة والقضاء والإعلام والفن والأدب والشعب كله اللي خرج وشالكم من الحكم هو اللي غلط وأنتم اللي صح؟، طيب هتحكموا مين لما كل ده ضدكم؟ ربنا يستر على البلد منك ويحفظ خير أجناد الأرض من كل شر. وإن شاء الله مصر محفوظة من الله مش من

بشـر ده ربنا لما اختار إنه يـتجلى عـلى الأرض اختـار مصــر، والعائلـة المقدسة لما لجأت لجأت لمصـر والأولياء والصـالحين والقديســين فــي مصـر ده اليهود يا أخي لما سابوا البلد فـي السبعينات عيطوا علشـان سايبين مصــر وأنـتم بتضـحكوا عـلى بلـدكم وعاوزينهـا تنهـار؟ فعـلا قلوبكم غُلف وطبع الله عليكم ويمدكم فـي طغيانكم تعمهون لأنكـم تظنون أنكم تحسنون صنعًا.

يتلقى سماحة على تعليقه المزيد من الـردود منها من يؤيده ويحتــرم كلامه وأسلوبه ويطلب منه عدم الـرد والاهتمام عـلى هـؤلاء الجهـلاء ويقول إن هذا هو أسـلوبهم ولا يعــرفون غيــره ومنهـا مـن يهاجمـه بألفاظ بذيئـة للغايـة فـيضيق صـدره مـما يحـدث بـين الشـباب مـن حـروب ويقول فـي رسالة لمينا.

(صـدقت كلامـك لمـا قلـتلي إنى هتفـاجئ مـن أسـلوب النقـاش عـلى الفـيس بوك علشان كده لما بينزلوا الشارع بيقتلوا الناس الأبـرياء مـن غيـر سبب ده بيوضح هم بيشـتموا وبيتخـانقوا كـده ليـه وهـم عـلى الإنتـرنت وكأنهم بيسخنوا وبيشحنوا نفسهم على بال ما ينزلوا الشارع يقتلوا فـي الناس).

ثم يغلق سماحة الكمبيوتـر وينزل من منزله متوجها لمسجد الـرفاعي الذي يجد راحته فـيه دائما، ويـدخل ويجلـس فــي ركـن معـزول عـن

الآخرين ويسرح مع الذكر والإنشاد محاولا الخروج من الحالة السيئة التي تعرض لها من تجربته الصعبة على «فيس بوك» التي جعلته يخشى على مستقبل البلد عندما يصبح هؤلاء المراهقون والشباب هم أولياء الأمور والآباء في المستقبل فماذا سيصبح شكل الوطن وماذا ستفعل الاختلافات بين أبناء الوطن الواحد، ويمر بعض الوقت ويجد سماحة شيخًا عجوزًا مبتسمًا يجلس في ركن مقابل لسماحة مغمضًا عينيه ويحرك رأسه في هدوء منسجمًا مع الذكر فيتوجه إليه سماحة ويلقي السلام..

سماحة: السلام عليكم.

الشيخ صالح: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سماحة: ممكن أسأل حضرتك على حاجة؟

الشيخ صالح: اتفضل يا ابني.

سماحة : هو ليه يا عم الشيخ الناس عملت ثورتين ومافيش حاجة اتغيرت ودلوقتي أسوأ من الأول وبقينا نشوف مسلمين في بيت واحد مختلفين بس في ناس بتدعي إنها معنية بالدين وإن دي حرب على الإسلام وبقى في إرهاب بيحصل والأحداث اللي حضرتك شايفها دي كلها من قتل وترويع وتفجيرات وكل ده باسم الدين هو صح ده ولا إيه أنا مابقتش فاهم حاجة.

الشيخ صالح: الناس يا ابني عملوا ثورة على بعضهم ماعملوش ثورة على نفسهم واللي كان رافض الظلم لما مصالحه اتعطلت بقى يظلم الناس في الثورة اللي فاتت اشتركت في مصالح مش في ثورة ودلوقتي هُمّا اشتركوا في ثورة بجد فالمستفيد الأكبر اللي كان سايب نفسه لقوى الظلام بتحركه فجأة لقى نفسه لوحده فبيحاول يلحق أي حاجة يتسند عليها علشان يقدر يقوم تاني

سماحة: بس حضرتك أنت والناس اللي هنا دي ليه مبسوطين وبتذكروا ربنا وفرحانين ومبتسمين والدنيا بتنهار بره.

الشيخ صالح: المهم الدنيا جوه عاملة إيه؟

سماحة: نعم! أنا مش فاهم حضرتك تقصد إيه؟

الشيخ صالح: يعني المهم إننا ننشغل بتطهير أنفسنا من الداخل ونحكمها ولما نحكمها هنقدر نتحكم فيها ونطوعها للخير وبس وساعتها لما كلنا نعمل كده أو أغلبنا يعمل كده هنبقى متوحدين بإيماننا وباحترامنا لبعضنا مهما كان اختلافنا في الآراء أو المعتقدات.

سماحة: طيب هو مش كلام ربنا اللي جاء في القرآن بس؟

الشيخ صالح: ليه هو مش ربنا أنزل الزابور على داود والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على مُحمد؟

سماحة: عليه الصلاة والسلام.

الشيخ صالح: ربك قال في سورة يونس: بسم الله الرحمن الرحيم «وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ في الْأرض كُلُّهُمْ جَميعًا أَفَأَنْتَ تُكرهُ الناس حتَّى يَكُونُوا مُؤْمنينَ (99) وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَجْعَلُ الرجْسَ عَلَى الَّذينَ لا يَعْقلُونَ»

سماحة: صدق الله العظيم.. ممكن تشرحهالي.

الشيخ صالح: دي اتكررت في مواضع مختلفة من القرآن فالله سبحانه وتعالى أرادنا مختلفين حتى العلماني والملحد مسلمين بأخلاقهم لأن دين الله هى الأخلاق والمحبة والسماحة والآدمية، أما عبادته هو فدي دين لوحدها بينه وبين العبد، وعندك أمثلة كتير بتلاقي ناس رايحة جاية للجوامع وللكنايس وماتلاقيش أخلاقهم كويسة ولا بيسامحوا ولا بيتعاملوا بتواضع وبيفتكروا إنهم هم بس المؤمنين وغير هم مش إنسان أصلًا مع إن الإنسانية دين في ذاتها وشوف بنفسك الغرب لما بيتعاملوا برقي مع الإنسان ومع الحيوان.. فإيه فايدة اللي بيصلي بجسمه ومش بيصلي بقلبه.

سماحة: يا سلام على حضرتك ده إيه الكلام الجميل ده بس في ناس كتير ممكن تعترض على الكلام ده.

الشيخ صالح: ابقى قولهم الآية اللي قلتهالك وإن ربنا بنفسه اللي عاوزنا كده ليبلوكم أيكم أحسن عملًا.. ربنا عاوزنا نتقابل في الخيط الرفيع اللي هو عر يض جدًا وواضح للي بيفهم وهي الإنسانية وإذا كان في قوم كافرين ده إحنا نشفق عليهم وندعى لهم بالهداية ونطلبلهم الرحمة مش ندعي عليهم!

سماحة: أنا كده هحكيلك سري ومش عارف إذا كنت هتحكم عليا بإيه لكن والله أنا مسلم عادي جدا بس خايف أتفِهِم غلط.

الشيخ صالح: أستغفر الله العظيم، هو أنا مين يا ابني علشان أحكم عليك وبعدين مش من حق حد إنه يحكم على حد قول يا ابني.

سماحة: أنا عملت اللي حضرتك قلت عليه ده.

الشيخ صالح: اللي هو إيه يا ابني.

سماحة: إني مافرقتش بين الكتب السماوية اللي موجودة وبين القرآن وحطيت القرآن مع الكتاب المقدس في مجلد واحد وده نابع من احترامي لكل كلمة نزلها ربنا ومش معنى كده إني غيرت ديني ولا حاجة بس أصل في واحد صاحبي مسيحي سألني مرة هو فين الإنجيل والتوراة الحقيقيين اللي الشيوخ المتعصبين بيقولوا عنهم

وإحنا نؤمن بدينكم ولما قلتله ما هو ماحدش يعرف طريقهم ضحك عليا وقال يبقى عرفتوا منين إن اللي معانا محرف وأنتم ما اطلعتوش على الأصل أساسا؟ ومن ساعتها وأنا بتعامل باحترام مع الكتب السماوية أكتر من الأول وبوقرها ومش عارف إذا كان ده صح ولا غلط؟ ريحني أرجوك.

الشيخ صالح: (مبتسمًا) ما شاء الله عليك ربنا يفتح عليك يا ابني أنت ماعملتش أي حاجة غلط ولا حاجة ده عين العقل والمنطق.

سماحة: صحيح! يعني أنا كده مش كافر أو غلطان؟

الشيخ صالح: بالعكس ده عين الإيمان والعقل والتفكر والتدبر وده فتح من الله على عباده اللي بيحبهم ويرزقهم المعرفة بالفطرة السمحة يا ابني يا أبو قلب طيب ونقي.. وبعدين أنا هقولك يا سيدي هم المسيحيين مش هم اللي حطوا الإنجيل مع التوراة وسموهم الكتاب المقدس؟

سماحة: أيوة.

الشيخ صالح: طيب المسيحيين بقوا يهود؟ ولا اليهود بقوا مسيحيين؟

سماحة: لا.

الشيخ صالح: خلاص أنت كمان عملت كده والمفروض إننا نعمل كده وهو ده الصح إننا معترفين باللي قبلنا من ديانات وكتب سماوية لكن مش شرط إننا نعترف بكل ما جاء فيها زي ماعملوا المسيحيين ما هم حطوا الإنجيل العهد الجديد مع العهد القديم ولكنهم معترفين بعقيدتهم هُمّا بس وماعترفوش باللي بيؤمن بيه اليهود ولكن ده في حد ذاته احترام للكتب السماوية واحترام لحرية العقيدة وتوقير لكلمة الله والآخرين وأنت كمان عملت كده وبالعكس دي أجمل دعاية للإسلام ولكل الأديان إن كل واحد عاوز يعرف الدين التاني بيقول إيه يقرأ بكل بساطة من غير ما يكون مضطر إنه يسمع شيوخ أو قساوسة متعصبين ونازلين شتايم وتكفير في الآخرين عمال على بطال ودي فرصة ودعاية جميلة للدين إن كل واحد معاه التوراة أو الإنجيل أو القرآن يكون يكون معاه الكتب التانية ويقدر يحكم بنفسه ويعرف إن القرآن كلام ربنا زي التوراة والإنجيل وإن الإسلام ماجاش بالسيف ولا حاجة زي ما الغرب بيقول وإن الإسلام فيه سماحة واستيعاب للآخرين بشكل راقي وجميل.

سماحة: (يتنهد) ياااااااااااااااااااااااه ده أنا كنت مرعوب وخايف وماكنتش قادر أقول لحد أو أكلمه في الموضوع ده وكأنه جبل واتشال والحمد لله ربنا أثبتلي إنه مش لوحدي اللي بفكر كده ومش

أنا لوحدي اللي فاهم الدين بالشكل ده والله أنت ريحتني يا عم الشيخ؟ هو حضرتك اسمك إيه.

الشيخ صالح: اسمي صالح يا ابني.

سماحة: أنا مبسوط إني اتعرفت عليك يا عم الشيخ صالح.

الشيخ صالح: الله يحفظك يا ابني أنا ارتحتلك كمان لما اتكلمت وحاسس بسماحة قلبك وأدبك وأخلاقك.

سماحة: أنا اسمي سماحة يا عم الشيخ.

الشيخ صالح: اسم على مسمى يا ابني أنت صفتك كمان سماحة، و اسمعها يا سماحة من عمك الشيخ صالح، لازم تعرف إن بالسماحة هنتواصل مع بعض.

سماحة: أكيد يا عم الشيخ أكيد السماحة عنوان المحبة بين الناس وبعضها.. والله نسيتني هممي ياعم صالح هو أنت ليه ماتطلعش تقول الكلام ده للناس وتفهمهم في برامج ده أنت كنت تشتهر بسرعة يا عم صالح.

الشيخ صالح: وأعمل زي الناس اللي قلوبها اتلونت وبقوا يدعو للحكام ونسيوا أحكم الحاكمين ولما الحاكم بتاعهم مشي بقوا يحرضوا الناس باسم الدين إنهم يرجعوا الحاكم؟ طب الحاكم لو مارجعش الدين راح؟ ولا الإسلام كان نزل على إيدين الحاكم ده علشان يسقط معاه؟ ده الرسول الكريم الدين انتشر بعديه وفي زيادة كل يوم بعد رحيل سيد الخلق، الله يسامحك يا سماحة أنت عاوز تفتني بقى.

سماحة: الله عليك يا عم صالح مش بقولك نسيتني همومي والله.

الشيخ صالح: أنت همومك في اللي جاي يا سماحة مش في اللي عدى اللي فات أنت عديته ف عـلًا وآثاره ممكن تكون موجودة بس المهم إنك تتعامل مع اللي جاي بقوة إيمان وجلد وصبر.

سماحة: ربنا يقدرني يا عم الشيخ صالح ادعيلي في صلاتك.

الشيخ صالح: حاضر يا ابني هدعيلك بس أنت كمان ادعيلي لما تفتكرني وافتكر كلامي إن الاختبار دايما في قرارتنا.

سماحة: أنا أدعيلك يا عم صالح؟ أنا غلبان وفقير لله وذنوبي كتيرة بس هدعيلك بالخير دايما وكل ماهحضر هنا هدور عليك.

الشيخ صالح: يا بخت الفقير لله والغلبان يا ابني دي درجة كبيرة وجميلة واختبارها صعب.. ربنا يقويك على نفسك يا ابني.

سماحة: الله، حلوة الدعوة دي قوي يا عم صالح.. يلا بقى هضطر أمشي يا عم صالح أنا ماحستش بالوقت معاك خالص يلا مع السلامة يا عم صالح.

الشيخ صالح: في رعاية الله ربنا معاك ويوفقك يا ابني. ثم يتحدث الشيخ صالح بصوت خافت ويقول أنت همك كبير قوي يا سماحة ربنا يقويك عليهم ويثبتك على الحق ويبعد عنك شياطين الإنس.

في هذا التوقيت يبدأ مايكل بالاشتهار تدريجيا ككاتب وباحث وتجري معه إحدى المحطات حواراً تليفزيونيًا بخصوص مقالاته التى أحدثت رواجًا كبيرا في وقت قصير وعن الصفحة التى دشنها على الفيس بوك باسم سماحة ومن هو سماحة وكيف تعرف عليه وما الأسرار التى لم يروها بعد، بينما أحدث دانيال تقدما كبيرا وأصبحت صفحته بعنوان الأقدس من الصفحات الأولى من حيث أعداد المعجبين والزوار وأصبح يتلقى أموالا كبيرة مقابل الإعلانات التى تنهمر على صفحته وهو يأخذ الأموال ويخصصها للمحتاجين الفلسطينين والمستشفيات التى ينقصها الدواء ويفعل هذا بالاشتراك مع مايكل.

ونجد سماحة يمشي شارداً يفكر في كلام الشيخ صالح يحادث نفسه: «يااااه الحمد لله إنى لقيت حد بيفكر كده أنا ماكنتش عارف

إني هلاقي ناس كده وفاهمين الدين بطـريقة جميلة قوي كده إمتـى الناس تتوحد وتتجمع وتتفق وتخلي الدين ده لـربنا ونعتــرف بـبعض كبشـر ونتعامل مع بعض بشكل محتـرم ومانبصش ده دينـه إيـه وده بيعبد مين.. ماهو فـي النهاية هو إله واحد ورب واحد الناس بتعبـده يااااااااه ربنا مطلع وشايف وعارف إن نيتي خيـر وإذا ده غلط أتمنى إن ربنا يلحقني وإذا كان صح يدعمني ويوفقني ويخلي الناس تعـرف إني مش قصدي حاجة شـر بس خـلاص بقـى يـا سـماحة النـاس جايـة بطل كلام فـي سـرك بقى علشان ماحدش يسمعك».

وعند دخوله الشارع الذي يقيم به يمـر على مقهى المعلم فـيلقي على أهل الحارة المتواجدين فـي المقهى السلام فلا يـرد عليه أحد فـيتوجه نحو المقهى حيث المعلـم مـؤمن صـاحب المقهـى جالسـا بصـحبتهم وعلى وجهه علامات غضب وبدا متحفزا وما أن اقتــرب منـه سـماحة هب واقفا ويقتـرب من وجه سماحة.

سماحة: السلام عليكم إزيكم يا رجالة إزيك يا معلم مؤمن.

مـؤمـــــن : امشـي من هنا يا كافـر وماتدخلش قهوتي تاني.

(يدفع سماحة خارج القهوة ويقف البعض مع صاحب القهوة ويلقون على سماحة أكواب مياه ويسبونه وينعتونه بالكافر والملحد والشيعي.. إلخ)

سماحة: يحدث نفسه بصوت خافت إيه ده هو سمعني وأنا بتكلم في سري ولا إيه.. ليه كده يا مؤمن في إيه؟

ويخرج (عم عبده) من المقهى مسرعًا ويتوجه نحو سماحة وينظر لمؤمن صاحب المقهى باستياء مستنكرا فعلته ويمسك بسماحة ويساعده على النهوض ويطلب منه الذهاب وعدم التحدث إلى هؤلاء الأشخاص في ظل ارتباك سماحة.

عم عبده: معلش يا سماحة يا ابني قوم معايا تعالى أنا عاوز أكلمك.

سماحة: هو في إيه يا عم عبده؟ هم مالهم؟ هو أنا عملت حاجة غلط وأنا مش عارف ولا إيه؟ حد اشتكى مني طيب؟

عم عبده: تعالى نطلع عندك وأنا هقولك ولا مش عاوز تعزمني على شاي عندك؟

سماحة: إزاي اتفضل يا عم عبده أنا أتشرف طبعا.

يصعدان درجات السلم حتى يصلان إلى باب الشقة التي يسكن بها سماحة فيجدوا ورقة معلقة على الباب مكتوب عليها.. سماحة الكافر.

سماحة: إيه ده أنا اسمي سماحة عبد الإله وبعدين ماطلبتش من حد يحط يافطة على الباب، هو اليوم ده غـريب كده ليه؟

عم عبـــده: شـيلها وقطعهـا يـا سـماحة يـا ابنـي وسـيبك مـنهم يـلا ندخل نتكلم جوه أحسن.

سماحة: اتفضل يا عم عبده (يمسـك بالورقـة ويقطعهـا ويفـتح البـاب مطالبا عم عبده بالدخول والجلوس)

عم عـــبده: أنا مش هطول عليك يـا سـماحة أنـا عـاوز أعـرف منـك حاجة، عاوز أتأكد منها بس

سماحة: (يشعل بوتاجازا من الحجم الصغيـر يعمل بالغاز ويضع عليه بـراد شاي ويتوجه ليفتح النافذة التى تكشف أن المسكن بسـيط فـي مسـتوى المعيشـة بيـنما تواجـدت مكتبـة كبيـرة مليئـة بالكتـب وفى المقابـل وضـع القـرآن والكتـاب المقـدس عـلى مكتـب صغيـر أسـفل النافذة)

خيـر ياعم عبده هو فـي إيه بقى و مؤمن ماله زعلان مني ليه؟.

عم عبده: استنى يا ابني مـاتفتحش الشـباك تعـالى واقعـد بـس افـتح التليفزيون الأول هشوف حاجة مهمة.

سماحة: (فـي دهشة) إيه هو فـي ماتش شغال ولا إيه؟

عم عبده: لا بس هات الأخبار كده عاوز أوريك حاجة.

سماحة : يفتح التلفاز ويغير المحطات حتى يجد في قناة الأخبار صورته وهو يصلي في المعبد اليهودي وفي الكنيسة ويقول إيه ده أنا أهو يا عم عبده هم كانوا بيصوروا هناك ولا إيه ماحدش قالي (مبتسما).

مذيع القنـــاة: سماحة البالغ من العمر 35 عاما ويعمل بهيئة لترميم المنشآت الأثرية الذي اتهمه البعض بازدراء الأديان وإشعال فتنة داخل مجتمعنا المستقر بين أبنائه مسلمين وأقباط وقد استنكر كثيرون هذه الأفعال المشينة التى يعتقدون أنها صادرة من منظمات تريد إحداث فوضى أمنية داخل الوطن.. ومعنا أحد زملائه في العمل يدعى صادق عبد الستار أهلا بيك أستاذ صادق.

صـــــادق: أهلا بحضرتك يا أفندم.

المذيـــــع: اشرح لنا وللسادة المشاهدين ماذا حدث في هذه الواقعة وردة فعل القساوسة داخل الكنيسة وزملائك في العمل ووضح لنا إلى أي تيار ينتمي صديقك سماحة؟

صـــــادق: أولا هو مش صديقي إحنا مجرد زملاء عمل وبنروح مواقع مطلوب منا إننا نجيب عنها تقارير خصوصا المعابد الأثرية الدينية زي المعابد اليهودية والمسيحية القديمة وفي يوم لقينا سماحة ده راح بيسأل واحد من الكهنة اليهود عن مكان الوضوء

ويستفزه ومرة تاني عملها في كنيسة والقساوسة اللي هناك كانوا زعلانين جدا من اللي حصل وماحبوش يشتكوا للمدير علشان مايأخدش جزا من المدير أو يترفد ولكنه مش عاوز يبطل تصرفاته دي برغم من إني نصحته ولما لقيته كده بعدت عنه خالص وقلتله أنت ماتكلمنيش تاني.

المذيـــــع: أستاذ صادق هل تشعر أن سماحة له توجه متطرف أو ما شابه ذلك؟

صـــــادق: بصراحة مش عارف بس اللي حصل ده كفاية قوي إنه يثبت توجهاته وميوله الغريبة.

المذيـــــع: شكرا لك أستاذ صادق.. الشاهد العيان على هذه الواقعة.

ومعنا تليفون آخر من مدير سماحة في العمل اتفضل يا أستاذ أمين؟

أميـــــن: السلام عليكم.. أولا أحب أقول إن سماحة ده بتاع مشاكل وياما تأخرعن العمل وياما حذرته بس هو مش بيلتزم ومشاغب جدا وبيرد بتطاول على الرؤساء في العمل وإحنا مش عارفين هو مسنود من مين وأي دولة جندته إنه يعمل كده وربنا يستر على مصر من أمثاله وإحنا من ناحيتنا حولناه للتحقيق.

المذيـــــع: وما التهمة التي سوف توجهها له في التحقيق يا سيد أمين؟

أميـــــن: (متلعثما) أكيد عن اللي حصل ده وعن التقاريـر الخاطئـة اللي جابها و..

المذيـــــع: شكـرا لك على المداخلة.. هذا و..

سماحة: (يغلق التلفاز فـي انهيار ودهشة ويتحدث باكيا) ليه ليه يا عم عبده ليه؟ هو ده اللي أنت عاوز تكلمني عليه هو ده يا عم عبـده أنـا بقيت كافـر أنا ملحد أنا جاسوس ضد بلدي ودييني أنا يا عم عبده أنت تعـرف عني كده قول يا عم عبده قول أنت كمان مصدقهم.

عم عبـــده: اهدى يا سماحة يـا ابنـي أنـا اتأكـدت خـلاص، مـنهم لله أصحاب السوء منهم لله (يـربت على كتفه محاولا تهدئته).

سماحة: أعمل إيه دلوقتي أنا يا عم عبده قولي أعمل إيه أنا مش كده أنا كل اللي عملته إنى صليت يا عم عبـده صـليت بـس ولا أنـا كنـت غلطان فعلا هو مش ربنا جعل الأرض مسجدًا وطهـورًا للنـاس يـا عـم عبده هو أنا فاهم غلـط هـو مـش دي بيـوت ربنـا بـــردو، هـم مـش الناس دي من وجهة نظـرهم بيعبدوا ربنا بـردو ولا هم عارفـين إنهـم بيعبدو إبليس وأنا روحت داخل أصـلي عنـدهم، هـو مـش ربنـا الـلي خلقنا مختلفـين، قولي يا عم عبده حاجة.

عـم عبـــده: أنـت صـح يـا سـماحة أنـت مـاغلطتش يـا ابنـى أنـت اتصـرفت عادي والناس لقيتها فـرصة تكسب من وراها فلـوس مـش

أكتر من كده وإن شاء الله ربنا هيقف جنبك بس أنت ماتروحش مكان ولا تهرب أحسن تثبت التهمة عليك.

سماحة: أهرب ليه ومن مين؟ أنا مش بخاف من عبيد ويا ريتهم عباد لله دول عبيد نفوسهم وشهواتهم أنا اللي أهرب أومال هم يعملوا إيه هى الدنيا ماشية بالعكس ليه في إيه.. حراااااااااام (يصرخ في حزن شديد).

يبكي سماحة وعم عبده من الظلم الواقع على سماحة والقلق مما سيترتب على هذه التقارير الإعلامية التى تتصاعد لتقدم سماحة إلى المقصلة دون أي رحمة أو تفهم للمعاني الراقية التى يعيش بها ويريدها أن تساعد في تحسين العلاقات والتواصل بين أفراد المجتمع الذي بدأ يتفكك وينهار باسم الديمقراطية و باسم الدين وباسم الثورة.

وبينما يحاول عم عبده إيجاد حل للمشكلة الخطيرة التى قد يقع فيها سماحة يتفاجآن باقتحام أحدهم للباب فيظهر ضابط شرطة وبصحبته قوة مكافحة الإرهاب.. ويتوجه نحو سماحة ويظل ينظر إليه وتعلو وجهه علامات غضب شديد.

ضابط الشرطة: امسكوه (يشير تجاه سماحة) أنت مين بقى؟ (موجهًا سؤاله لعم عبده)

عم عبـــده: أنا جاره يا ابني.

ضابط الشـرطة: اتفضل معانا هنتحقق من هويتك فـي القسم.

فـي هذه الأثناء ينشط مينا لجلـب الأصـدقاء والأقـارب للإعـلان فـي الكنائس عن قضية سـماحة لتنظـيم مظاهـرات أمـام وزارة الداخليـة للمطالبة بالإفـراج عن سماحة وتبـرئته, بينما يجد سماحة نفسه فـي سجن شديد الحـراسة وليس به أي فـراش أو غطـاء سـوى الأرض ثـم يدخل بعض العساكـر وينهالوا عليه بالضـرب ورش الأرض بالماء لعدم إراحته لكي لا يستطيع النوم أو حتى الجلوس.. ويمـر يومان ويتعـرض لإغمائة ويدخل بعـض العساكـر ويصـطحبونه لمكـان مظلـم ويـدخل عليه شخصان.. ويقومان بإنارة مصـباح وتسـليطه عـلى وجـه سـماحة ويأمـرونه بالاعتـراف بارتكاب جـريمة أمن قومي والخيانة للوطن.

لواء أمن قومي: أنت مـين ممولـك؟ أنـت بـاين عليـك ذكي قـوي إنـك تعمل حـركة زي دي وأسلوب جديد فـي افتعال بلبلـة وفـوضى أمنيـة للبلد لا وإيه فـي معبد يهودي كمان، فعلا حـركة جديـدة مـن نوعهـا وتأثيـرها وصل بسـرعة والناس كلها وصلها الموضوع والـرئيس بنفسـه متابع التحقيقات وعاوز يعـرف مين وراك وبيوعدك إنك لـو اعتـرفت هيكـون الحكـم مخفـف وهنغطـي عـلى الموضـوع، قـول ومـاتتعبش نفسك وماتتعبناش معاك لأن القضية قدام الناس كلهـا وشـافوك عـلى شاشات التليفزيون يعني مـش هتقـدر تنكـر لأن التحـريات أثبتـت

إنـك بتتواصـل مـع أجانـب مـنهم واحـد أمــريكي والتـاني يهـودي ولا هتنكـر دي كمان.

سماحة: (فـي تعجب ودهشة وسخـرية من كلام اللواء) فعلا أنا مش هقدر أنكـر، أنا هقول لحضـرتك على كل حاجة أنا فعلا.. كنت بصـلي .. بس.. والاتنين دول أصحابي عـرفتهم فـي القدس أثناء شـغلي وإحنـا بنـرمم المسجد الاقصى.

لواء أمن قومي: أنت بتهزر؟ يعني مش همك اللي ممكن يحصلك؟

سماحة: (مازحًا) إيه هتمنعوني أصلي تاني؟

لواء أمن قومي: خدوه على الزنزانة تاني وعلموه الأدب.

وفى هذه الاثناء وبداخل الشقة التى يقطـن بهـا سـماحة وقـف أحـد الضباط بجواره عدد من المخبـرين والعساكـر ويأمـرهم بتفتيش شقة سماحة بينما وقف الجيــران والشـارع قـد امـتلأ بأعـداد كبيــرة مـن الناس.. و فـي النيابة كان عم عبده يخضع للتحقيق..

وكيـل النيــابـة: أنت بقى الأستاذ عبده جار الأستاذ سماحة صح؟

عم عبـــــده: صح يا أفندم.

وكيـل النيــابة: طب أنت هتشـرف عندنا كام يوم يا عم عبده.

عم عبـــــده: ليه يا أفنـدم علشـان جـاره ولا علشـان راجـل محتـــرم وغلبان وفـي حالي ولا أنتم بقيتوا تقبضوا على المحتـــرمين بـس؟! هـو جـرى إيه فـي الدنيا ياعالم! لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكـيل النيـــابة: احتـرم نفسك يا راجـل أنـت واتكلـم كـويس وبـأدب واحتـرم سنك.

عـم عبـــــده: طـب مـا تحتـــرم سـني أنـت الأول واحتـــرم آدميتـي واحتـرم الدين والأخلاق والإنسانية وتقولي أنا عملت إيه وبـأي تهمـة حضـرتك هتدخلني السجن؟

وكـيل النيـــابة: ده اشتباه وإجـــراء هنتخـذه معـاك لغايـة لمـا نبعـت نتأكد من أقوالك وساعتها نطلق سـراحك بضمان البطاقة يا سـيدي.

عم عبـــــده: طب وسماحة يا أفندم هتعملوا معاه إيه؟

وكـيل النيـــابة: أنت مالك بقى بيه مش أنت مـش عـاوز تعـــرفنا أي حاجة عن سماحة ومطلعه ملاك، إيه هو ما بـيغلطش؟ إحنـا هنبقـى نتأكد بطـــريقتنا ودي حاجـة ماتخصـكش اتفضـل عـلى الحـبس بقـى وخليك فـي حالك.

عم عبـــــده: يااااااااه ده سماحة فـي اختبار كبيـر قوي ربنا يصبـره ويقف معاه وينصـره على الشـر.. بقى كل ده علشان السماحة تمـوت

بين الناس؟ يااااااه على الشيطان لما يغير الحق بالباطل والباطل بالحق ويااااه على البشر اللي قلوبهم مضلمة وعامية فعلا يا رب صدقت قولا لما قلت في كتابك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «أَفَلَمْ يَسيروا في الْأرض فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعمى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعمى الْقُلُوبُ الَّتِي في الصُّدُور» صدق الله العظيم.

في هذه اللحظة يطرق الباب شخص ثم يدخل ويخبر وكيل النيابة بحضور أحد القساوسة للإدلاء بشهادته، بعدها يدخل مينا مصطحبا أحد القساوسة.

وكيل النيابة: حضرتك جاي ليه؟

القـــــــس: أنا يا ابني خادم الكنيسة اللي صلى فيها سماحة.. وأحد أبناء الشيطان صوره وتسبب في ده كله وقال في التليفزيون إن الكنيسة مستاءة ورفضت التصرف ده وإحنا مش مستائين ولا حاجة.

وكيل النيابة: طيب اتفضل استريح حضرتك.. أفهم من كدا إنك هنا علشان تقدم شهادتك وتطلب العفو عن سماحة.. وأنت مين؟

مينـــــــــا: أنا مينا نبيل أخو سماحة وصديق عمره وجاي أشهد ومستعد تحققوا معايا.

القـــــــس: لا يا ابني أنا جاي هنا طالب العفو من ربنا عنكم أنتم وينور بصيرتكم أنتم هو سماحة عمل إيه غير إنه صلى في الكنيسة وإحنا موافقين على التصرف ده، بل بالعكس البابا اجتمع بينا وتشاورنا وخدنا قرار إننا نفتح الباب لأي حد مسلم أو من أي دين و مرحب بيه في الكنيسة ياخد منها معلومات ويحتمي فيها من خطر الشيطان وأعوانه ويصلي فيها كمان لو مش لاقي مكان يصلي فيه لو حب وإحنا اتأكدنا من أخلاق سماحة بعد ما روحنا المنطقة اللي ساكن فيها سماحة وسألنا جيرانه الشرفاء وعرفونا أخلاقه وسماحة قلبه.

وكيل النيابة: كلام حضر تك راقي جدًا بس إحنا كمان ماخلصناش بحثنا عن سماحة ولسه التحقيق معاه متواصل ولو بريء هيخرج (ينظر إلى مينا) وأنت اتفضل اقعد على الكرسي ده لغاية لما نتحرى عنك ونشوف حكايتك ويا ريت ماتطلعش مذنب زي سماحة اللي أنتم جايين علشانه.

القـــــــس: بس سماحة مش مذنب علشان يتبرأ.

وكيل النيابة: في ناس كتير متضايقة من الموضوع ده ولو حضرتك مش متضايق ده شيء جميل بس إحنا لازم نتأكد بردوا إنه مش تابع لأي نشاط إرهابي أو جاسوس لأي دولة أو تبع تنظيم معين

ولما التحقيقات تخلص معاه هيسيبوه وعلى العموم مش أنا اللي بحقق معاه ده في جهات أعلى مني بكتير هي اللي بتحقق معاه.

القـــس: هي وصلت لجهات عُليا! ربنا موجود.. شكرا يا ابني بعد إذنك يا عم عبده وتأكد إن الرب موجود وواقف معاكم قبل البشر ومش هيتخلى عنك ولا عن سماحة وإحنا كمان معاه ربنا يمد إيديه.

عم عبـــده: متشكر جدا لحضرتك، أنا عارف إن ربنا مع سماحة ومعايا وأنا مش قلقان على نفسي أنا كلها كام ساعة وخارج على ما المخبرين يرجعوا بتقريرهم عني المهم سماحة وأنا متطمن زي حضرتك إن ربنا معاه ومش هيسيبه وهينصره على الشر.. اتفضل أنت مع السلامة.

في هذه الأثناء يتواصل مينا مع مايكل ودانيال بعد أن أفرجت عنه النيابة ويخبرهم بما حدث لسماحة ويطلب منهم استقطاب دعم لسماحة بقدر ما يستطيعون ويخبرهم أنه يتوقع أن

يتم القبض عليه هو أيضا إن راقبت الدولة حساب سماحة ورصدت كل من يتواصل معهم ويخبرهم أنه سوف يتحدث معهم المرة القادمة من ستترال لعدم رصد تليفونه الخاص ثم يقفل الخط , وعلى الفور يتحرك مايكل ودانيال في طلب المساعدة لسماحة ويقابل مايكل أحد القساوسة المشاهير في نيويورك ويخبره بما حدث فيجتمع مع القساوسة أصدقائه ورجال الدين ويقررون

تخصيص مساحة داخل حرم الكنائس للمصلين المسلمين بشكل دائم في كل الولايات التى يقل فيها عدد المساجد لدعم سماحة ولعدم ترك المصلين يفترشون الشوارع ويصلون تحت المطر أو تحت أشعة الشمس الحارقة ويصدر بيانا بذلك ويرسلون خطابا للفاتيكان من أجل دعم سماحة فيتلقون ردًا يقول فيه الفاتيكان إنه يبحث في الأمر, ويلتقي مايكل مع القس الذي

تحدث معه ويخبره القس أن الفاتيكان سوف يبحث في الأمر ويعلن عنه في يوم السلام العالمي وإذا جاء داعما لقضية سماحة سوف يسمح الفاتيكان لأول مره في تاريخه أن يرفع الأذان داخل حرم الفاتيكان في لافتة سوف تحدث صدى دوليا رائعا وداعما لقضية سماحة, وعلى صعيد آخر يتحرك دانيال لجلب المساعدة ويخاطب السلطات الإسرائيلية ويطلعهم على الأمر ويطلب أن يمثل للشهادة في قضية سماحة وأنه على أتم الاستعداد للتحقيق معه وأيضًا ساعد في إعلان المعبد اليهودي بمانهاتن بجوار مركز التجارة العالمي بفتح أبوابه بشكل دائم للمصلين المسلمين يوم الجمعة نظرا لزيادة الأعداد ولعدم ترك المصلين يفترشون الشارع وأنه ليس من اللائق تركهم بينما يستطيعون المساعدة للمصلين المسلمين ولأن المعبد ملاصق تماما للمسجد وفي أغلب الأوقات يكون المعبد خاليًا, وعلى الفور ينتشر الخبر بمساعدة مايكل على الانتشار في كل

المحطات الإخبارية وغير الإخبارية ونرى إحدى المذيعات التابعة لمحطة BBC الإخبارية الشهيرة تسلط الضوء على الخبر.

المذيعـــــــة: (نجد المذيعة في على كل المقاهي والبيوت وفي الأقسام) وقد أعلنت الكنيسة التى تقع في مدينة لندن تخصيص مكان كمصلى للمسلمين داخل محيط الكنيسة بشكل دائم نظرا لصغر حجم المسجد الذي يقع بالقرب من الكنيسة الذي يتوافد عليه المصلون ولصغر مساحته يفترشون الشارع في العراء ويصلون أثناء هطول الأمطار وفي سؤال وجهه مراسل قناة bbc إلى راهب الكنيسة أجاب قائلا:

راهب الكنيسة: الإنسانية والآدمية لا تسمح لنا أن ندع إخواننا المسلمين يصلون في العراء تحت الامطار والرياح الشديدة وهذا دافع أخلاقي ليس فقط دافعا دينيا وأيضا علمنا أن هناك مواطنا مصريـ ا قُبض عليه بسبب صلاته داخل الكنيسة فاتخذنا قراراً بتخصيص هذا المكان لإخواننا المسلمين وأطلقنا اسمه على هذا المكان (سماحة) لنشر السماحة بين الناس ودعم سماحة ونحن نتمنى الإفراج عنه وعن السماحة المسجونة بداخلنا

المذيعـــــــة: وفي سياق ذي صلة بقضية المواطن سماحة أفادت قناة CNN في تقرير مفصل عن معبد يهودي في نيويورك

الأمـريكية أنه قد تم تخصيص مساحة داخل المعبد للمصلين المسلمين داخل المعبد بشكل دائم ومعنا من هناك مـراسلنا.

مـراسل القـنـاة: فـي واقعة هي الأولى من نوعها فـي تاريخ البشـرية وتحديدا بالقـرب من مـركز التجارة العالمي الشهيـر الـذي يقـع فـي ولاية نيويورك الأمـريكية الذي هوجم فـي الحادي عشـر من سبتمبـر سنة 2001 بهجمة إرهابية ضد الإنسانية التى هزت العـالم نقـف هنـا حيث يتجدد البشـر بحسن الخلق ويتحلون بأسـمى معـاني الإنسـانية بيـنهـم فمنـذ يـومين وتحديـدًا يـوم الجمعـة وأثنـاء تـدافع المصـلين المسلمين ليلحقوا بالصلاة داخل المسجد الذي يلاصـق المعبـد اليهـودي وقف مسئول المعبد اليهودي يدعو المصـلين المسـلمين لـدخول المعبـد وخصص لهم مساحة كبيـرة للصلاة بل ووقـف يتـابع خطبـة الجمعـة لشـيخ المسجد الذي سألته عن شعوره حينما قام مسئول المعبد بفـتح أبوابه لهم فقال إنه تـربطه صداقة مع مسئول المعبد وأحيانا يلتقـون ويتناقشون فـي أمور الحياة وهم كانوا يفكـرون فـــي كيفـــية توطيـد العلاقات بين المسلمين والمسـيحيين واليهود من حيث التـــراث الـديني ونقـل الثقافـة وتـداولها بـين الأديـان بشـكل حضـاري وحيـنما لاحـظ مسـئول المعبـد الأعـداد الكبيـــرة للمصـلين المسـلمين مـما اضطـــرهم الصلاة خارج المسجد فـي العـراء بـادر بفـتح أبـواب المعبـد للمصـلين وقال ليس من اللائق أن يدعهم يصلون فـي العـراء وهو يتوفـر عنده مساحة داخل المعبد وهـو شـــيء إنسـاني فـــي النهايـة لا بـد أن نـدع

الاختلاف العقائدي بيننا ونتواصل إنسانيا فنحن بشر في نهاية الأمر وعلينا ولنا حقوق إنسانية وآدمية تجاه بعضنا البعض ولهذا أطلقنا على هذا المكان اسم سماحة لتكون السماحة هي السائدة بين الناس جميعا بمختلف عقائدهم وأشكالهم.

وفي هذه اللحظة وقف وكيل النيابة ليقدم الاعتذار لعم عبده على القبض عليه دون أدلة لمجرد اشتابههم فيه.

وكيل النيابة: إحنا متأسفين يا عم عبده كان لازم نتأكد إنك راجل شريف وفي حالك.

عم عبده: شكرا لحضرتك بس عاوز أعرف حاجة من حضرتك هو الناس اللي بنقول عليهم كفار بنتعامل معاهم ليه وهم كفار مش علشان هم بشر ولينا مصالح متبادلة مع بعض؟

وكيل النيابة: تقصد أمريكا يعني والغرب عموما؟ آه عندنا مصالح مشتركة.

عم عبده: طيب مش أمريكا دي والغرب عموما فيهم يهود وفيهم علمانيين ومالهومش ملة وفيهم مسيحيين وفيهم وفيهم؟

وكيل النيابة: آه فيهم كل الأطياف بس أنت عاوز توصل لإيه؟ إننا بنتعامل معاهم.. يبقى نسيب سماحة بقى؟

عم عبـــده: هفهمك قصدي، أنت إيه رأيك فـي الآية دي «وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا»

وكـيل النيــابة: والله فـي ناس بتتولـد كافــرة ومـش بيــرضوا يؤمنـوا، وبيصمموا على اللي هُما عليه وبيقولوا إحنا لاقينـا أوليـاء أمورنـا كـده بس لو كانوا عارفـين إن الطـريق الصـح مـن هنـا كـانوا مشــيوا فــيه وآمنوا بيه.

عم عبـــده: طيب وأنت يا أفندم مش هذا ما وجدت عليه أبـاءك؟ ولا أنت بحثت فـي الأديان بعمق واقتنعت من جواك وشهدت لــربنا فعـلا وقلتله حقا يا الله أشهد ألا إله إلا أنت وأن محمد عبدك ورسولك؟

وكـيل النيــابة: إيه ده؟ تصدق كلامك صح طب إيه أنـا مـش مسـلم ولا أنا مش فـي الدين الصحيح! عاوز تقول إيه؟

عم عبـــده: عاوز أقول إن أنـت لـو شـوفت التـاني كافــر هـو بــردو شايفك كده ولـو شـايف نفسـك مـؤمن بالـدين الصـحيح الـلي أنـت متبعه زي ما لقيت أبوك كده وهم بيعملوا كده والناس كلهـا بتعمـل كده والناس كلها كده.. إنما اللي حابب يقتنع ويعـرف هو بيعبـد مـين بيبحث ويتأكد من دينه ومن اللي بيعبده.. إنما معظم الناس هـذا مـا وجدت عليه آباءها يعني لـو سـماحة طلـع يهـودي هـو فــي الآخــر

إنسان ولو إحنا المؤمنين ليه بنتعامل زي اللي مش مؤمنين وليه بنبقى همجيين باسم الدين والدين ماقالش كده وليه بنقول لواحد مش من ديننا أنت كافر وإحنا نفس الصفة عنده وفي النهاية هقولك الآيتين دول يمكن تفهمني: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» وفي آية تانية بردو بتقول: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» وكمان قال بعدها: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ».. صدق الله العظيم

وكيل النيابة: كلام جميل وواضح إنك مثقف وحكيم يا عم عبده.

عم عبده: الاختلاف يا ابني، الاختلاف اللي مقصود بيه تواصل علشان نحتاج بعض ونتبادل ثقافة ومعلومات إنما لو كنا كلنا بثقافة واحدة ماكانش حد تقدم للأمام ولا عرف يوصل للقمر لو كانت الناس كلها زي أهل الكهف أو الإنسان الأول العاري اللي ماكانش بيعرف يأكل نفسه أو يدفي نفسه.. إنما خُلقنا مختلفين علشان نعين بعض.. الفقير يخدم الغني بإيديه وبعقله والغني يخدم الفقير بعقله وبفلوسه والعالم يخدم المجتمع بما فتح الله عليه من علم وإلخ.. يا ريت تكون فهمتني يا ابني ..السلام عليكم.

أمام مقر وزارة الداخلية احتشد بعض المواطنين المسيحيين والمسلمين ممسكين أيدي بعضهم البعض وهم ينادون بصوت واحد (عاوزين

سماحة عاوزين سماحة) والمقصود هنا نداء من داخل الإنسان المؤمن يطالب الضمير الإنساني بالسماحة والآدمية التى فقدها المجتمع وأن السماحة هي الحل الحقيقي لتوحيد أبناء الوطن الواحد بل والإنسانية كلها ويجب على البشر أن يخرجوا السماحة من داخلهم فهي حبيسة ومقيدة داخلنا حيث الشر حر طليق والسماحة هي السلاح المتبقي لدينا جميعًا ويجب أن نتشاركه بيننا.

وأثناء التفتيش في منزل سماحة يجد أحد المخبر ين صندوقًا مقفلًا بإحكام فيشير إليه أحد الضباط بفتحه فيقوم المخبر بكسر القفل, وفور فتح الصندوق يتوجه الضابط ليتفقد محتوياته فيلحظ عدم وجود شي ء بداخل الصندوق إلا كتابًا واحدًا فقط فيلتقطه ويقوم بفتحه ويقلب صفحاته بهدوء ثم يتوقف فجأة ويكتسي وجهه علامات صدمة شديدة مما رآه.

الضـــــابط: إيه ده؟ هي وصلت لحد كده!

ونجد سماحة في قاعة محكمة مليئة بالأشخاص وبعض المصورين ثم يطلب القاضي الاستعانة بالمفتي و رجال الدين الإسلامي والدين المسيحي ليحضروا المحاكمة.

القـــاضي: نظـرا لما تحتويه هذه القضية من حساسـية فـي فحواهـا وبعد التشاور قد قـررنا تقديم هذه القضـية لبيـت العائلـة المصـرية للنظـر فـيها وإعطاء حكم شـرعي ما يتناسب مع الأديـان وأحكامهـا.. رفعت الجلسة.

وجلس القاضي ممسكا بكتاب بـين يديـه وعنوانـه (الكتـاب المقـدس) ويقـوم بفتحـه ويشـــرع فـــي تقليـب صـفحاته التـى تحتـوي عـلى الـرسالات السماوية الثلاث ويبـدأ بالعهـد القـديم ثـم يستمـــر فـــي تقليب الصفحات وصولًا للعهد الجديد فـيستمـــر بتقليـب الصـفحات حتى يصل إلى نهاية سفـر الـرؤية فـيجد المزيد من الصفحات فـيفتح ليجد مجلدا لكتاب آخـــر وعنوانـه (العهـد الأخيـــر القـــرآن الكـــريم) بينما اكتسى وجهه بعلامات تعجب وذهول.. ثم يغلـق الكتـاب ليجـد كلمة (وحدوا الله) بالخط العـريض على ظهـر الكتاب.

بينما جلس سماحة فـي أحـد أركـان زنزانـة (حـبس انفـــرادي) متكئًـا بـرأسه على الحائط ويبتسم وهو ينظـر إلى السـماء التـي تظهـــر مـن النافذة الموجـودة بـأعلى الحـائط ويمـد يـده إلى أعـلى وكأنـه يلامـس الحـرية.. وإذا به يجد نفسه فـي المسجد الاقصى- يصـلي خلـف إمـام بينما هـو يتوسـط شخصـين ويجـد مـن عـلى يمينـه يصـلي بالطـــريقة المسـيحية ومن على يساره يصلي بالطـريقة اليهودية فـيتوقف سماحة عن الصلاة وينظـر للشخص على يمينه الذي يصلي بالمســيحية فـيجد

نفسه هو ذلك الشخص وينظر على يساره فيجد نفسه أيضًا ثم يذهب نحو الإمام ويدير رأسه تجاهه ليجد نفسه أيضًا هو كان الإمام.

فينتبه ويستيقظ حيث كان يرى حقيقته وأخيرا استطاع أن يرى الحلم الذي تكرر معه في السابق مكتملًا وقد كشف له ما كان يبحث عنه من داخله وعلم أنه كان على صواب وأن هذا الحلم كان إشارة ورسالة له من الله مؤكدًا له وداعمًا له في رسالته الراقية التي يريد نشرها بين الناس.

ويدخل أحد الجنود المسؤل عن حراسة سماحة فيراه مبتسما فيظل ناظرا إليه في صمت وعلى وجهه علامة تعجب مما يفعله سماحة فيحدثه..

الجُندى: أنت بتضحك والناس بره بتعيط عليك أنت اتجننت ولا إيه؟

سماحة: ناس! ناس مين؟

الجُندي: أيوة يا عم ما أنت عملت اللي أنت عاوزه وقلبت البلد وقاعد هنا متسلطن وبتضحك وأكيد واثق إن اللي أنت مسنود عليهم هيطلعوك من السجن وهتبقى مشهور وكبير وبكره يرشحوك لمجلس الشعب ولا حتى رئيس للجمهورية.

سماحة: ما تقولي ناس مين بره اللي أنت بتقول عليهم؟ وفي مظاهرة علشاني أنا؟!

الجِّـــندي: مظاهرة.. دي ثورة مش مظاهرة (يحل قيود سماحة) هو أنت عملت إيه لده كله؟

سماحة: أنا؟ أنا كنت عاوز الناس توحد الله (على وجهه علامة حزن).

الجِّـندي: لا والنبي.. طب لا إله الا الله يا أخويا.. اطلع بقى قدامي.

ثم نرى سماحة في قفص بقاعة محكمة ونلاحظ أن القضاة هم شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان وحاخام يهودي ووكيل النيابة هو المفتي كما رآهم سماحة في حلمه من قبل بينما اكتظت قاعة المحكمة بالحضور وفي الخارج احتشد الآلاف خارج المحكمة وامتلأت الميادين وكأنها ثورة تطالب بإسقاط العصبية والهمجية والإفراج عن سماحة الذي يطالب بتوحد الأمة ونبذ العنصرية واحترام الأديان والمعتقدات والأخلاق والآدمية التي تعتبر أهم وأرقى من أي معتقد ومن دونها لن يكون هناك تواصل بين البشر وبعضهم البعض ومن دونها ستندلع الحروب بين الناس من أجل المعتقدات.. ولن ينتبه أحد و يحترم الاختلاف الذي جعله الله بين الناس.

فـي هـذه الآونـة يـرفع الأذان لأول مـرة فـي التـاريخ مـن داخـل الفاتيكان دعمًا لسماحة ويدعو البشـرية فـي جميـع أنحـاء العـالم للصلاة مسلمين ومسـيحيين للإفـراج عن (السماحة).

وهنا وقفت أعداد غفيـرة من الناس خارج قاعة المحكمة فـي صمت يتـرقبون الحكم بينما يدوي صوت حاجب المحكمة..

صوت الحاجب: محكمة..

---

opeikan.com

النهاية

obeikan.com

obeikan.com

إن لم يكن مقدرا ومخلوقا فأنا أخلق وأكتب كلمات جديدة

وإن كان مقدرا ومخلوقا فأنا أنقل من اللوح المحفوظ

obeikan.com

obeikan.com

بناءً على ما تم طرحه في هذه الرواية أطالب بالآتي:

إنشاء منظمة حقوق الأديان السماوية

وستصبح مختصة بالبنود التالية:

أولًا:

1- لها الحق في التوصية بالعقوبة التي تتعلق بازدراء الأديان ورقابة المواضيع التى تنشر في وسائل الإعلام العالمية والمحلية التي تهاجم دين بعينه أو رمز من رموزه.

2- دمج الكتب السماوية في قرص صلب أو سي دي ومترجمين لجميع لغات العالم مرفق معهم تفسير لكل ديانة يختاره الأزهر والفاتيكان كتفسير الشيخ الشعراوي من الناحية الشرعية وتفسيرات الدكتور مصطفي محمود الذي يشرح الدين بطريقة علمية وأيضا تفسير البابا شنودة أو ما تختاره الكنيسة فيصبح إهانة أو حرق الكتاب السماوي الآخر لدى الفرد غير متاح نظرا

لوجوده على أسطوانة وبها كل الأديان لكل شخص فالإنسان لن يحرق أسطوانة بها كتابه.

3 - في المستقبل عندما تندثر الكتب وتصبح التكنولوجيا بديلًا عن حمل الكتاب لحجمه أو تعرضه للتلف من المياه أو التمزق أو مرور زمن عليه وامتلاك الشخص ذاكرة داخل تليفونه الخاص يعرض عليها كتا به السماوي مكتوبا أو مسموعا وحفاظًا على عدم انهيار كتب تخص دين محدد ولنأخذ الإسلام كمثال في أوربا لا يعلم أشخاص كثيرون شيئًا عنه ولا يسمعون شيئًا إلا من خلال وسائل الإعلام في التلفاز التي قد تنقل صورة مغايرة للحقائق مثل نقل أخبار عن إرهابيين منتمون للإسلام بغرض تشويه الدين فيعتقد المستمع أن هذا الدين يحرض على العنف فلا يقدم على قراءة أي شيء يخصه وهو ممتلئ بأفكار مزعجة عن هذا الدين وميزة فكرتنا أنها تتيح للفرد في موطنه وفي أقر ب مكتبة لديه أن يحصل تلقائيًا على القرآن أو الإنجيل أو التوراة بمجرد رغبته في شراء كتابه الخاص وهذا يفيد لكل الأديان في الوصول للآخر دون مناظرات تصل فيها درجة الحوار للتشاجر أو التلفظ بمفردات غير لائقة أو أسلوب غير شريف ونزيه في عرض الرؤى

4- هذه الإمكانية ستمنع الكثير من الدعاة والقساوسة وغيرهم من المتـ شددين والمتعصبين تعصبًا أعمى من الظهور إعلاميًا فالفرد أصبح لديه الكتاب ولديه في المكتبة كتب تفاسير خاصة بهذا الدين

اختارتها المنظمة وسمحت بها لاحتوائها على تفسير راقٍ وممنهج دون تعصب ومنتمٍ للأزهر أو للكنيسة ممن كتبوا هذه الكتب أمثال الشيخ الشعرواي في الإسلام والبابا شنودة في المسيحية رحمهم الله.

ثانيًا

إقامة رحلات سياحية مشتركة لزيارة المعالم الأثرية الخاصة بالأديان كزيارة الكعبة أو المسجد الأقصى- أو أول كنيسة دشنها المسيح أو الأهرامات والمعابد الفرعونية وغيرهم من الأماكن المقدسة لدى الأديان مما سيساعد في تحسين الاقتصاد للدولة من خلال السياحة وستكون بمثابة دعاية لهذه الأماكن في الدول الموجودة بها هذه المعالم.

ثالثًا

التوصية بالعقوبات الخاصة بازدراء الأديان لدى السلطات لكل دول العالم عندما يتعرض أي إنسان لإهانة رمز من رموز دين بعينه أو حرق كتبه ومقابلة المسيئين بوفد من رموز الدين الذي أساء إليه ورموز دينه الدين المنتمي إليه والاستماع لأسباب إسائته وشرح نقاط الاتفاق بين الأديان له وإعطائه أسطوانة كهدية ورمز للسماحة وترسيخ معتقد وأسس وقواعد في عقله أن الأديان لله والله لا

يـريدنا أن نتشاجـر مـن أجلـه بـل نتسـامح ونتواصـل وأن مهاجمـة الآخـرين لا تصلح أن تكـون دعايـة للـدين الـذي ننتمـي إليـه.. فـالله رحيم والله محبة.

رابعًا

إقامة ندوات ثقافـية مشتـركة بين الأزهـر والفاتيكان يمثل كـل مـنهما وفد من خلال قاعات ثقافـية مختلفة يحضـرها رجال الـدين والأدبـاء والمثقفـين من مختلف الأديان.

خامسًا

إنشاء صندوق خاص لـرعاية الفقـراء مـن مختلـف الـدول والأولويـة للبلاد المعـرض سكانها لفقـر حاد ومجاعة وأمـراض خطيـرة كالصومال ودول أفـريقيا الفقيـرة وبورما وسوريا وغزة وغيـرهم.

سادسًا

توصية المجتمع الدولي بالتدخل فـي الدول التـى ينتشـر فـيها القتـل على أساس الدين والتعصب وإرسال وفود للسلطة الحاكمة والحصـول

على تعهد بحماية الأقليات الدينية مع وفد من منظمة حقوق الإنسان والتوصية بتدخل عسكري بالإجماع من كل أطراف منظمة حقوق الأديان للقضاء هذه الظواهر إن لزم الأمر التدخل.

سابعًا

إرسال وفود للدول التي تمتلك السلاح النووي وتصبح من مسؤلية وأهداف هذه المنظمة القضاء على سلاح الدمار الشامل فالله منحنا الحياة بسلاح البقاء وهي الطبيعة ومواردها التي اختلقنا منها أسلحة دمار شامل فليس من حق أحد إنهاء الحياة التى سمح بها الله ووهبها للبشر.

عندما نفشل في توصيل ديننا للآخرين ونفقد التواصل معهم لعل هذه الفكر ة تجعلهم يقتنون كتاب الله ونصبح سببًا في توصيل معلومة أو آية عن الله

obeikan.com

هوامش

(فتح باب المعبد اليهودي والكنيسة للمسلمين هو أمر شائع في دول أوربا منذ سنة 2010 أو قبل ذلك بعدة أعوام وقد أصبحت ظاهرة حقيقية وقد فتحت بالفعل كنيسة في لندن أبوابها وخصصت مساحة كبيرة دائمة للمسلمين داخل جدرانها والمعبد اليهودي أيضا بنيويورك وللتأكد راجع أرشيف الصحف والمجلات والقنوات ومواقع الإنترنت للتأكد من المعلومة وهذا كان بمثابة حلم لي ككاتب لهذه القصة منذ أكثر من ثماني أعوام وكإنسان وكمسلم وقد أضفت لها بعض التعديلات بعد أن فوجئت بهذه الظاهرة وتداولها وكثرتها في أوروبا مما دفعني لإطلاق هذه الرواية في هذا الوقت لعلها تساعد في نشر السماحة والآدمية التى نفتقدها الآن.

وربما كنت أعاقب عليها قبل حدوث ذلك ولكن الإنسانية يجب أن تسود بيننا وأعتقد أن الله أنزل القوانين السماوية بعد أن فقد البشر قانون الفطر ة الإنسانية والآدمية بينهم لأنني أؤمن إيمانا راسخًا بأن الإنسان أرقى من الأديان ولكن الله قد أرسل الأديان عندما فقد الإنسان آدميته وأن الله سر كبير وحقيقة خفية ولكنه قد وزع هذه الحقيقة على جميع البشر ووضع في كل إنسان سرا خاصًا وبصمة خاصة وأنه قد خلقنا مختلفين لذلك لكي نتواصل ونحن لا نتواصل

من أجل ما نتشاركه بل على العكس نتواصل من أجل ما نختلف فيه لأن داخل كل منا شيء عن الله وربما إن توحدنا وتواصلنا عرفناه وربما تكون هذه تجربتنا والتحدي الصعب لنا أننا نحترم أنفسنا ونتواصل بحب وبسماحة وبرقي مع بعضنا البعض إلا أننا نفضل الحرب على السلام وصنعنا سلاح الدمار الشامل ونفتخر بامتلاكه ونحن مثلما قال العالم الدكتور ربان سفينة الفكر والمنطق الدكتور مصطفي محمود: ننتظر أول شخص غبي يكبس الزر ويعلن انتهاء الحياة.. وأنا أرى الشيطان يقف ضاحكا علينا ويقول عذرا لا تلوموننني بانقضاء عالمكم وانتهاء الحياة فليس أنا من يملك سلاح الدمار الشامل .

ولا يجب أن ننسى أن الله هو أول من دمج رسالاته بأن جعلها كتابًا واحدًا بل إنه شاء أن يتم الصلاة الخاصة بالأديان الثلاث تحت سماء واحدة و في مكان واحد وهو القدس.

والله ولي التوفيق

للتواصل مع الكاتب :

- www.facebook.com/drlee2006

-www.facebook.com/free.mind.vision2013

- twitter.com/Unique_vision1 www.

- Drlee20062001@hotmail.com

obeikan.com

obeikan.com

"لا تسجن معرفتك وبادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخريين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب
"نحن نحترم الكتاب"

obeikan.com

obeikan.com

إصدارات موقع دار الكتب:

1) خواطر قلب في زحمة الحياة
2) إيران الخميني شرطي الغرب
3) رياح القبور
4) ومضات
5) قصائد في عشق النساء
6) الفوضى العالمية.. من العصور الامبراطورية للتنظيمات السرية
7) الذين أوتوا الحب
8) كلام لن يفهمه غيرك
9) فيرجينيا سيكريت
10) مدينتنا غير الفاضلة..إرحلي
11) ومضات من الماضي
12) طال الرنا
13) حرية وكرامة
14) حوار مع النفس
15) كارمن
16) ومضات من الماضي
17) رياح القبور
18) الفرنسين والشرق
19) اغتيال رفيق الحريري..
20) البحر الميت وكفة برج الميزان
21) العمر لحظات

obeikan.com

22) آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.
23) قبل أن أموت.
24) فتاة شرقية.
25) كاتيا.
26) شمس.
27) التعلم النشط.
28) نبضات مغترب.
29) رأيت الشيطان.
30) حل قضية الجبر والاختيار وقضايا آخرى.
31) لوزة قطن.
32) حياة وحنين.
33) رحيق العمر.
34) عواطف.
35) الوهم.
36) الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
37) تاريخ مصر الفرعونية.
38) ديوان البت سعاد.
39) الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.
40) الموعد
41) اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها
42) عائدون من بين الانقاض
43) -حذاء جديد

obeikan.com

44) حلقات مفرغة
45) يوميات طبيب في وطن مسلوب
46) أصحاب الكرش
47) جئت ورحلت
48) سخصية مصر
49) ديور... ابن الحرب
50) رجل مدخر
51) ليلة فى الرنفة
52) استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك
53) يوميات مع نفسى
54) سلسلة القائد المتوازن.
55) يوميات واحد فيس بوكاوى
56) نصف انسان
57) اريد ان اكون زوجة ثانية

obeikan.com